الأزهر

تقرير علمى

للأستاذ الدكتور
محمد عمارة
عضو مجمع البحوث الإسلامية

هدية مجلة الأزهر المجانية لشهر ذى الحجة ١٤٣٠ هـ



بيان الكتاب

عنوانه: مستعدين للمجاوبة

إعداد: د. سمير مرقس

الصفحات: ٥٢ صفحة

ليس هناك تعريف بالناشر ولا مكان النشر
ولا تاريخه ولا رقم الايداع

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

في مدينة «كلن إير» - بولاية «كولورادو» - بأمريكا الشمالية - عقد المنصّرون الأمريكيون - في ١٥ مايو سنة ١٩٧٨م - أخطر مؤتمرات التنصير.. وأكثرها طموحاً.

● فبعد أن كانت أهداف التنصير - في صفوف المسلمين هي: التنصير بين المسلمين.. طمحوا - في هذا المؤتمر - إلى تنصير كل المسلمين، وطي صفحة الإسلام من الوجود!

وبعد أن كان التنصير - تاريخيا - مرتبطا بالغزو الاستعماري الغربي لعالم الإسلام، وبلاد الجنوب - الأمر الذي ربطه بالاستعمار، وقلل جاذبيته وقبوله - قرر المنصّرون - في هذا المؤتمر التنصير من خلال اختراق القرآن والثقافة الإسلامية، ليكون الإسلام بابا لعقائد النصرانية، ولتكون مصطلحات القرآن - حول «كلمة الله» و«روح الله» - أوعية تصب فيها المضامين النصرانية!.

ولقد قالت وثائق وتوصيات هذا المؤتمر - عن هذا الهدف.. هدف اختراق الإسلام، للتنصير من خلاله:

«إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تناقض مصادره

الأصليـة أسس النصـرانيـة.. وإن النظام الإسلامى هو أكثر الأنظمة الدينية المتناسقة اجتماعياً وسياسياً، إنه حركة دينية معادية للنصرانية، مخططة تخطيطاً يفوق قدرة البشر.

ونحن بحاجة إلى مئات المراكز، تؤسس حول العالم، بواسطة النصارى، للتركيز على الإسلام، ليس فقط لخلق فهم أفضل للإسلام، وللتعامل النصرانى مع الإسلام، وإنما لتوصيل ذلك الفهم إلى المنصرين من أجل اختراق الإسلام فى صدق ودهاء»[1]!..

إن هدفنا هو غرس المسيح وتعاليمه فى الفكر الإسلامى والحياة الإسلامية.. وأن ندعو إلى «مسيح متجسد بشكل إسلامى»، كى نصل إلى المسلمين..[2].. ولذلك، فعلينا أن نعطى اهتماماً خاصاً باستخدام الموضوعات القرآنية ذات الصلة بالتنصير، من مثل كلمة الله وروح الله ورفع عيسى إلى الله.. والاستفادة من المكانة الجليلة التى يتمتع بها يسوع فى الإسلام، لنجعلها نقطة انطلاق لإقناع المسلمين بصحة ما يرويه الإنجيل عنه.

١- التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي وثائق المؤتمر - الترجمة العربية - ص ٧٥٢ - طبعة مركز دراسات العالم الإسلامي - مالطا سنة ١٩٩١م.

٢ـ المصدر السابق ص١١٧.

إن المسألة النهائية هى ماهية المفاتيح والحلول التى يمكن أن يقدمها لنا القرآن لزرع الثقة بالإنجيل فى العالم الإسلامى.

إن المسلمين بحاجة إلى أن يتم اللقاء بهم داخل إطار الإسلام.. وذلك دون أن يكون هناك مكان لمحمد بجانب المسيح!..

ويُفَضَّل النصارى العرب فى عملية التنصير.. كما يجب الاعتماد على الكنائس المحلية فى تنصير المسلمين.. وعلى العمالة الأجنبية.. واستغلال الكوارث، التى تلجىء البلاد الإسلامية لطلب المساعدات، فتجعلها أكثر قبولاً للمنصّرين»!![٣].

***

ومنذ ذلك التاريخ ـ ١٩٧٨م ـ اعتمد التنصير والمنصرون ـ فى العالم الإسلامى ـ هذا المخطط، الذى رسمه هذا المنهاج الجديد للتنصير ـ مخطط اختراق الإسلام.. وليس المواجهة الحادة والمباشرة مع الإسلام!.

٣- المصدر السابق. ص٦٨، ١٢٠، ٢١٧، ٦٤٥، ٥٩٥، ٥٩٦، ٣٨٣، ٤، ٥ - ولقد طبعت وثائق هذا المؤتمر بالإنجليزية سنة ١٩٧٨م
The Gospel and Islam Compendium
وانظر - فى تفاصيل هذا المخطط - كتابنا (الغارة الجديدة على الإسلام) طبعة نهضة مصر - القاهرة سنة ٢٠٠٧م. - وهى الطبعة الرابعة لهذا الكتاب -



هذا الكتاب

ولقد جاء هذا الكتاب ـ الذى بين أيدينا ـ (مستعدين للمجاوبة) ـ نموذجاً تطبيقياً يجسّد هذا المخطط الذى رسم فى مؤتمر كولورادو ـ أواخر سبعينيات القرن العشرين.

● فصورة أوراق هذا الكتاب تجعله أقرب إلى «المنشور التنصيرى» أكثر من كونه كتاباً.

● فهو مجموعة أوراق مطبوعة على صفحة واحدة ـ تضم كل ورقة صفحتين من صفحاته ـ.

● وعلى الغلاف صورة منظر طبيعى، أغلب الظن أنه أجنبى الطراز.

● وعنوان الكتاب ـ (مستعدين للمجاوبة) ـ وإن كان كلمة إنجيلية ـ إلا أنه يعلن أنه موجه إلى غير المسيحيين.

● وأغلب الظن أن اسم المؤلف ـ د. سمير مرقس ـ غير حقيقى.. فليس بين نصارى مصر، المشتغلين بالفكر الدينى ـ فى حدود علمى ـ من يحمل هذا الاسم.. وإنما هناك مهندس.. لا يحمل الدكتوراة ـ له نفس الاسم.. لكنه يكتب

فى «شئون المواطنة».. وليس فى المسائل اللاهوتية.

● والكتاب يتألف من تقديم.. وخمسة فصول:

تقديم عن الأسلوب المسيحى فى الكرازة والحوار.

والفصل الأول عن: صحة التوراة والإنجيل وعدم تحريفهما.

والفصل الثانى عن: إنجيل برنابا ـ إنجيل مزيف.

والفصل الثالث عن: المسيحية ديانة موحدة.

والفصل الرابع عن: قضية الغفران وضرورة الفداء.

والفصل الخامس عن: القضايا الصغرى.

●●●

والتقديم ـ فى هذا الكتاب ـ ص ١ـ٧ ـ يرجح أنه «منشور تنصيرى».. لأنه يرسم منهاج عرض المسيحية على غير المسيحيين.. وليس موجهاً لدعم إيمان المسيحى بعقيدته.

فهو يتحدث عن الكلام بلطف ووداعة مع المخالفين.. وخدمتهم، حتى لو أساءوا..!

وهو يستشهد على هذا المنهج بآيات من الأناجيل.

كما يطلب هذا المنهج معرفة معتقدات الآخرين، ودراسة

كتبهم، ومعرفة ما يسيئون فهمه من الكتاب المقدس.. ويستشهد لهذا المنهج - أيضاً - بآيات من الأناجيل.

فهو «تقديم» يرسم أسلوب التنصير.. وكيفية عرض المسيحية على غير المسيحيين.

● وبسبب من أن أوراق هذا «المنشور التنصيرى» لم تقف عند عرض العقائد المسيحية.. والدفاع عنها.. وتقديمها لغير المسيحيين - بهدف تنصيرهم -. وإنما تجاوزت هذه الأهداف إلى التعرض لعقائد الإسلام، وذلك بمحاولات الاستدلال بالقرآن الكريم على صحة العقائد المسيحية التى يرفضها القرآن والإسلام.. وأكثر من هذا، تجاوز هذا «المنشور التنصيرى» ذلك إلى الطعن فى عقائد إسلامية أساسية، محاولاً تفنيدها.. وسلوك سبيل الكذب والتدليس على علماء الإسلام - من مثل الإمام الفخر الرازى (٥٤٤ - ٦٠٦هـ ١١٥٠ - ١٢١٠م) والإمام البيضاوى (٦٩١هـ - ١٢٩٠م) لجعل القرآن والإسلام يشهد لتواتر الكتاب المقدس، واستحالة تحريفه.. والقبول بعقيدة صلب المسيح - عليه السلام - وتأليهه!.

لتجاوز هذا «المنشور التنصيرى» عرض المسيحية، والدفاع

عن عقائدها، إلى الطعن فى القرآن والإسلام، والكذب والتدليس على علمائه، لقسر الإسلام على أن يشهد للعقائد التى يرفضها.. لذلك، فإن الواجب هو الرد على ما جاء بهذا الكتاب.. وليس فقط التوصية بمنع تداوله.. وذلك قياماً بفريضة: تبليغ الدعوة، وإقامة الحجة، وإزالة الشبهة.. بل الشبهات التى تضمنها هذا «المنشور التنصيرى».

***

وإذا كان الدين - أى دين - إنما يتمحور حول «عقيدة» تمثل النواة لهذا الدين.. و«كتاب» هو المرجع لهذه العقيدة، ولثوابت هذا الدين.

فإننا - فى الحوار الموضوعى - مع دعاوى هذا «المنشور التنصيرى».. سنقف عند القضايا المحورية التى دارت حولها أهم الدعاوى التى وردت فيه:

١- قضية الكتاب المقدس - بعهديه القديم والجديد.. وهل استحال على التحريف - كما يدعى هذا «المنشور التنصيرى»؟.. أم أنه قد أصابه التحريف؟.

٢- وقضية التأليه النصرانى للمسيح - عليه السلام -.. ودعوى أنه ابن الله.. وكلمته أى عقله - الذى أصبح - فى



العقيدة النصرانية ـ الإله الحقيقى.. الخالق لكل شىء.. والذى بدونه لم يكن شىء.

٣ـ وقضية العصمة والخطيئة والمعجزات ـ التى توسل بها هذا الكتاب إلى تأليه المسيح..

حول هذه القضايا الكبرى سيكون حوارنا مع دعاوى هذا الكتاب.. مع كشف الكذب والتدليس الذى مارسه كاتب هذا الكتاب ضد أئمة الإسلام وعلمائه كى يجعلهم يؤيدون العقائد التى يرفضها الإسلام.

تلك هى القضايا.. وهذا هو المنهج الذى سنعرض به الرد على دعاوى هذا الكتاب.



(١)

صحة التوراة والإنجيل وعدم تحريفهما

لقد كرست أوراق هذا الكتاب الفصل الأول ـ ص٤ـ١٢ .. للحديث عن هذه القضية ـ وفى هذا الفصل يقول الكاتب:

«يدعى البعض بحدوث تحريف فى التوراة والإنجيل، ولكنهم لا يقدمون أى دليل على ذلك، وهو مجرد افتراض واتهام لا سند له، وفى حديث نبوى: «البينة على من ادعى».

أى كل من يدعى بأى اتهام يجب أن يقدم البينة، أى الدليل على صدق ادعائه».

***

الأدلة على تحريف التوراة

● وعملاً بمنهج «مستعدون للمجاوبة».. واستجابة لطلب كاتب هذا «المنشور التنصيرى» نقدم الأدلة ـ وليس دليلاً واحداً ـ على تحريف التوراة والإنجيل..



الأدلة المنطقية.. والموضوعية. القائمة على الاستقراء لواقع هذه التوراة وهذا الإنجيل.. بل والشهادات التى شهد بها على هذا التحريف «شهود من أهلها» ـ أى من اليهود والنصارى ـ.

وأول هذه الأدلة:

إن التوراة هى الكتاب الذى أنزله الله ـ سبحانه وتعالى ـ على موسى -عليه السلام ـ.. وموسى قد ولد ونشأ، وتعلم، وبُعث وأوحى إليه بمصر.. ونزلت عليه التوراة باللغة الهيروغليفية ـ لغته ولغة بنى إسرائيل فى مصر ـ.. ولقد مات موسى، ودفن بمصر، قبل دخول بنى إسرائيل ـ بقيادة يوشع بن نون ـ إلى أرض كنعان ـ فلسطين ـ وقبل نشأة اللغة العبرية بأكثر من مائة سنة ـ إذ العبرية ـ فى الأصل ـ لهجة كنعانية ـ.

فأين هى التوراة التى نزلت على موسى بالهيروغليفية؟.. هل لها وجود أو أثر فى التراث الدينى اليهودى؟..

الجواب ـ الذى يجمع عليه الجميع ـ وفى مقدمتهم اليهود ـ: أنه لا وجود لهذه التوراة!.



وثانى هذه الأدلة :

أن موسى - عليه السلام - الذى نزلت عليه التوراة، بالهيروغيليفية - قد عاش ومات فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد.. بينما حدث أول تدوين لأسفار العهد القديم - على يدى «عزرا» - أى فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد - بعد عودة اليهود من السبى البابلى (٥٩٧ - ٥٣٨ق.م) - الأمر الذى يعنى أن التراث اليهودى قد ظل تراثاً شفهياً لمدة ثمانية قرون - عبد أثناءها بنو إسرائيل العجل تارة.. وأوثان الكنعانيين تارة أخرى.. وانقلبوا فيها على أنبيائهم فى الكثير من الأحيان.

فهل يتصور عاقل أن يظل تراث دينى، فى الحالة الشفهية، على امتداد ثمانية قرون، شهدت كل هذه الانقلابات ضد أصوله الأولى - توراة موسى عليه السلام - دون أن يصيبه التحريف والتغيير والتبديل والحذف والإضافة والنسيان؟!..

وثالث هذه الأدلة :

على حدوث التحريف فى أسفار العهد القديم هو هذه التناقضات الصارخة القائمة فيها حتى الآن.. إذ لو كانت هذه الأسفار هى كلمة الله التى نزلت على موسى، عليه السلام، لاستحال أن يدخلها التناقض أو الاختلاف.

ولأن حصر التناقضات التى تمتلىء بها أسفار العهد القديم يحتاج إلى «سِفْر».. فإننا سنكتفى ـ هنا ـ مراعاة للمقام ـ بضرب الأمثلة ـ على سبيل المثال

١ـ فاسم الله ـ فى هذه الأسفار ـ أحياناً يكون «يهوه».. وأحياناً يكون «إيلوهيم»، الأمر الذى يشهد على اختلاف العصور، وتعدد المواريث الدينية، وتنوع الثقافات اللاهوتية، وتمايز المصادر التى جُمعت وأُدخلت ـ بعد ثمانية قرون ـ وعبرها فى هذه الأسفار.

٢ـ وفى الحديث عن بدء الخلق ـ الذى ورد فى هذه الأسفار ـ نجد العديد من الاختلافات والتناقضات.

ففى سفر واحد، هو سفر التكوين نجد:

- أن النور قد خلق فى اليوم الأول ـ تكوين ١: ٥.
- ثم نجد أنه قد خلق فى اليوم الرابع ـ تكوين ١: ١٦ـ١٩ـ.

.. والشمس:

- يُقال ـ مرة ـ إنها خلقت فى اليوم الأول ـ تكوين ١: ٥.
- ومرة ثانية يُقال إنها خُلقت فى اليوم الرابع ـ تكوين ١: ١٤ـ١٩.



... وكذلك الحال فى تاريخ خلق الكائنات الحية .

● ففى سفر التكوين ١ : ٢٠ـ٢٣ ـ أن الحيوانات والطيور خُلقت أولاً ـ فى اليوم الخامس ـ وأن آدم خُلق فى اليوم السادس .

● ثم يعود نفس السفر ـ التكوين ٢ : ٧ـ١٩ فيقول : إن الإنسان خُلِقَ ، أولاً ثم النباتات ، ثم الحيوانات والطيور .

فهل يمكن أن تكون هذه الاختلافات والتناقضات ، هى كلمة الله ـ التوراة ـ التى أوحى بها إلى موسى ـ عليه السلام ـ ؟ ! .

٣ـ وفى الحديث عن عمر الزمان ـ من آدم إلى طوفان نوح ـ عليهما السلام ـ نجده :

● فى التوراة العبرية ١٦٥٦ عاماً .

● وفى النسخة اليونانية ٢٢٦٢ عاماً .

● وفى النسخة السامرية ١٣٠٧ أعوام .

فهل يجوز أن ينسب هذا الاختلاف إلى الله . . خالق الزمان . . والعلام بأيامه وثوانيه ؟ ! .

٤ـ وفى الحديث عن تاريخ نزول إبليس إلى الأرض . نجده :

● مرة: قبل خلق آدم ودخوله الجنة ـ رؤيا يوحنا اللاهوتى ١٢ : ٧ ـ ١٠ ـ.

● ومرة: بعد خلق آدم ومعصيته فى الجنة ـ التكوين ٣ : ١ ـ ١٥ ـ.

٥ ـ وفى مدة طوفان نوح ـ عليه السلام ـ . . نجدها :

● فى سفر التكوين ٧ : ١٢ ـ أربعين يوماً وأربعين ليلة.

● وفى نفس السفر ـ التكوين ٧ : ٢٤ ـ نجد مدة الطوفان ١٥٠ يوماً.

فبماذا نسمى ذلك إلا أن يكون اختلافاً وتحريفاً وتزييفاً ؟!.

٦ ـ وفى الحديث عن عدد سنين الجوع التى حكم الله بها على داود ـ عليه السلام ـ نجدها :

● سبع سنين ـ فى صموئيل الثانى ٢٤ : ١٣.

● وثلاث سنين ـ فى أخبار الأيام الأول ٢١ : ١١.

٧ ـ وفى الحديث عن عدد المراكب التى قضى عليها داود ـ عليه السلام ـ فى «أرام» . . نجده :

● ٧٠٠ مركبة . . و ٤٠,٠٠٠ فارس ـ فى صموئيل الثانى ١٠ ـ ١٨.



● و ٧,٠٠٠ مركبة.. و ٤٠,٠٠٠ رجل ـ في أخبار الأيام الأول ١٩ :١٨.

٨ـ وفي الحديث عن عدد اليهود الذين أطلقوا من سبي بابل.. نجده:

● ٦,٣٧٧ ـ في عزرا (٢).

● و٧,٢٦٥ ـ في نحميا(٧).

٩ـ وفي الحديث عن دخول بني إسرائيل أورشليم واستيلائهم عليها:

● يُقال إنهم دخلوها واستولوا عليها وقتلوا ملكها ـ في يشوع ١٠ :٢٣ـ٤٢.

● بينما يُقال إنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها ـ في نفس السفر ـ يشوع ١٥ :٦٣.

١٠ـ وفي الحديث عن تحريم زواج الإسرائيليين من غير الإسرائيليات.. نجد:

● في سفر التثنية ٧ :٣: «ولا تصاهرهم، بنتك لا تعط لابنه، وبنته لا تأخذ لابنك».

بينما نجد في سفر الملوك الأول ٣ :١ـ١٢: وصاهر

سليمان فرعون مصر، وأخذ بنت فرعون.. هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً حتى أنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظير».

● ثم نجد ـ في نحميا ١٣: ٢٦ـ٢٧ـ: «ثم لوم سليمان لزواجه من الأجنبيات».

١١ـ وفي الحديث عن تسبيح الأرض وحمدها لله ـ سبحانه وتعالى ـ نجد:

● الأرض تسبح وتحمد الله ـ في المزمور ٦٦.

● بينما نجد الأرض لا تسبح الله ولا تحمده ـ في المزمور ٣٠: ٩.

١٢ـ كما نجد التوراة السامرية ـ التي ترجع إلى القرن الرابع ق.م تختلف عن النص الماسوري[٤] في أكثر من ٦٠٠٠ موضع!.

١٣ـ ونسخة التوراة السامرية تتفق مع الترجمة السبعينية

٤ـ الماسوراة هي مجموعة القواعد التي وضعها الحاخامات عبر القرون.. والتي تتصل بطريقة هجاء وقراءة وكتابة العهد القديم ـ فالنص الماسوري هو النص الحاخامي ـ. انظر: د.عبدالوهاب المسيري (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية) جـ٥ ص٨٩. طبعة دار الشروق ـ القاهرة.

(٢٥٠ ـ ١٣٠ق.م) فى الثلث فقط!

١٤ ـ وسفر إرميا ـ فى الترجمة السبعينية ـ ينقص عن النص العبرى نحو السبع!.

١٥ ـ وسفر أيوب ـ فى الترجمة السبعينية ـ ينقص عن النص العبرى نحو الربع!.

١٦ ـ كما نجد أسفار العهد القديم لا تتحدث عن موسى ـ عليه السلام ـ بلسان المخاطب ـ أى أنها لم تنزل عليه ـ وإنما تتحدث عنه ـ كثيراً ـ بضمير الغائب ـ أى أنها تراث جُمع ودوِّنَ بعد وفاته ـ . ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ:

- «وكلم يهوه موسى.. وكلم يهوه موسى وجهاً لوجه» ـ الخروج ٣٣:١١.
- «وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض» ـ العدد ١٢:٣ ـ.
- «فسخط موسى على وكلاء الجيش» ـ العدد ٣١:٤ ـ.
- «موسى رجل الله» التثنية ٣١:١ ـ.
- «ومات هناك موسى عبدالرب» ـ التثنية ٣٤:٣٥ ـ.
- «فقال الرب لموسى» ـ الخروج ٦:١ ـ.

● «فتكلم موسى أمام الرب» ـ الخروج ٦ : ١٣ ـ.

● «فقال موسى للرب» ـ العدد ١١ : ١١ ـ.

● «وقال الرب لموسى» ـ التثنية ٣١ : ١٤ ـ.

● «فمات هناك موسى.. ودفنه (الرب).. وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات.. ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى» ـ التثنية ٣٤ : ٥ ـ ١٠ ـ.

وفى الآية ٦ ـ من نفس السفر ونفس الإصحاح ـ إشارة إلى وفاة موسى، تقول:

● «لا يعرف شخص قبره حتى يومنا هذا».

فهل هذا «الكلام» نزل على موسى ـ فى التوراة ـ أم إضافات وتأليفات أدخلت فى هذا التراث، بعد وفاة موسى ـ عليه السلام ـ بقرون»؟!.

١٧ ـ ثم هناك اختلافات الكنائس النصرانية فى عدد أسفار العهد القديم التى تؤمن بها هذه الكنائس:

● فالبروتستانت يؤمنون بستة وستين سفراً.

● والكاثوليك يومنون بثلاثة وسبعين سفراً.

● والأرثوذكس يؤمنون بستة وستين سفراً.

● وأخيراً.. شهد البابا شنودة ـ الثالث ـ بابا الأرثوذكس المصريين ـ فى عظته الأسبوعية ـ بأن أسفار العهد القديم الحالية قد حذفت منها الأسفار القانونية، التى تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية بأنها جزء من العهد القديم[٥].

تلك أمثلة ـ مجرد أمثلة ـ على التناقضات.. والاختلافات، التى تزخر بها أسفار العهد القديم.. والشاهدة على تحريف هذه الأسفار.. والقاطعة بأنها لا يمكن أن تكون هى كلمة الله التى أنزلها على موسى ـ عليه السلام ـ.

ورابع هذه الأدلة:

هى شهادة علماء اليهود أنفسهم.. أولئك الذين تخصصوا فى نقد العهد القديم ـ ومنهم العديد من الحاخامات ـ.. والذين جمع دراساتهم العالم اليهودى «زالمان شازار» فى كتاب عنوانه: (تاريخ نقد العهد القديم من أقدم

٥ـ انظر ـ فى كل ذلك: د.فؤاد حسنين على (التوراة عرض وتحليل) ص: ١٦، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٤١ وسمير سامى شحاتة (الاختلافات فى الكتاب المقدس) ص:٣٧ـ٩٢ ـ طبعة مكتبة وهبه ـ القاهرة سنة ١٤٢٦هـ سنة ٢٠٠٥م. وصحيفة (وطنى) ـ القاهرة ـ فى ٢٠٠٦/١٠/٥م. وعبدالسلام محمد عبدالله (هل الكتاب المقدس معصوم؟) طبعة مكتبة النافذة ـ القاهرة سنة ٢٠٠٧م.



العصور حتى العصر الحديث) . . وهو الكتاب الذى امتلأت فصوله وصفحاته بالشهادات اليهودية القاطعة بأن أسفار العهد القديم إنما هى ثمرة لتراكم تراث شفهى، تكوّن عبر قرون طويلة، وعصور مختلفة، وبيئات متباينة، وثقافات متمايزة، ومصادر متعددة، ومؤلفين مختلفين . . ومن ثم فإن أغلب هذه الأسفار لا علاقة لها بموسى ـ عليه السلام ـ ولا بالبيئة الصحراوية ـ سيناء ـ التى نزلت فيها توراة موسى .

نعم . . يشهد علماء اليهود أنفسهم ـ شهادات شهود من أهلها ـ على أن أسفار العهد القديم هذه هى «ركام من الاختلافات . . والتحريفات» . . فيقولون ـ على سبيل المثال ـ :

«إن هذه الأسفار المقدسة هى من طبقات مختلفة، وعصور متباينة، ومؤلفين مختلفين، حيث تستوعب هذه الأسفار مايقرب من ثلاثة آلاف سنة من الزمن . . فلا ارتباط بينها، سواء فى أسلوب اللغة أم فى طريقة التأليف .

إن القسم الأكبر من توراتنا، لم يكتب فى الصحراء ـ (سيناء) ـ، وموسى لم يكتب التوراة كلها . . وأقوال التوراة ليست إلا لفائف من أماكن وعصور مختلفة لرجال وحكام وعشائر وأسباط مختلفة . . ففيها ثمانى مجموعات تعود إلى

عصور مختلفة، وهى:

١ـ لفائف قديمة تعود إلى عصر الصحراء (فى سيناء) تم تحريرها من قبل أحد أبناء أفرايم ـ (أى فى أرض كنعان) ـ.

٢ـ ولفائف من تعاليم الكهنة، تمت إضافتها إليها حتى عصر يوشع بن صادق.

٣ـ ولفائف أعداد الأسباط.

٤ـ ولفائف باعترافات الأنبياء.

٥ـ ومجموعات من روايات بيت داود.

٦ـ وأقوال الأنبياء ومجموعاتهم فى بابل.

٧ـ وأقوال الكهنة والأنبياء العائدين من السبى.

٨ـ وتكملات مختارة من عصر الحشمونيين ـ (أى القرن الثامن قبل الميلاد)ـ.

إن سفر التكوين قد ألف بعد مئات السنين من استيطان اليهود فى فلسطين، وبعد أن تحصّن الأسباط فى إرث استيطانهم بزمن طويل، وإن مؤلف السفر لم يكن موجوداً على كل حال قبل عصر إشعيا ـ (أى حوالى ٧٣٤ ـ ٦٨٠ ق.م).



أما بالنسبة لسفرى الخروج والعدد، فإنهما معالجة، لأساطير وأشعار قديمة.

وإن الإصحاحات الثمانية والثمانين الموجودة فى التوراة بين أنشودة موسى ـ الموجودة فى سفر الخروج ـ وحتى الإصحاح الأخير من سفر العدد ـ هى فى مجموعها، كتاب أحكام مركب من أجزاء شعرية وتاريخية، وأحكام وقواعد الكهنة، وطبيعة الأحداث فيها تستلزم أن تتزايد التغييرات والازدواجيات والتعديلات، حيث إن العلاقة بين الأحداث ضعيفة، ومن الصعب علينا فهمها. وفى الأسفار كانت أقوال موسى قليلة إلى حد ما. كما أن أقوال داود قليلة فى سفر آخر منسوب إليه..»[٦].

تلك شهادة «شهود من أهلها».. شهد بها العلماء اليهود الخبراء فى علم نقد النصوص.. وفصولها فى سفر كامل.. وهى شهادات لا تدع مجالاً للشك بأن أسفار العهد القديم ـ التى يؤمن بها اليهود والنصارى ـ لا علاقة لها بتوراة موسى ـ

٦ـ زالمان شازار ـ محرر ـ (تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث) ص١٩٦، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠ ـ ترجمة: د.أحمد محمد هويدى. تقديم ومراجعة: د.محمد خليفة حسن ـ طبعة المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

عليه السلام ـ. . وأنها ركام من التحريف. . والتلفيق. والتزييف.

وإذا شئنا مثالاً على إعادة «التفكيك. . والتركيب» التى أحدثتها دراسات هؤلاء العلماء اليهود بهذه الأسفار. . والتى استندت إلى علم النقد الداخلى للنصوص ـ فيكفى ـ مراعاة للمقام ـ إيراد النتيجة التى خرجت بها هذه الدراسات ـ بسفر إشعيا وغيره والتى تقول:

«إن سفر إشعيا هو عبارة عن ستة أسفار، كتبت فى أزمنة مختلفة (عاش إشعيا الأول فى عصر يوثام وآحاز ويحزقيا، وكتبت الإصحاحات (٢٤ـ٢٧) فى عصر يوشياهو، وكتب الإصحاحان (٣٤، ٣٥) مباشرة بعد الخراب، وكتب الإصحاحان (١٣، ١٤) بعد حزقيال بثلاثين سنة، وبعد ذلك تأتى إصحاحات أنشودة إشعيا الثانى (٤٠ـ٦٦)، وبعد ذلك كتبت فقط العبارات (١ـ١٠) من الإصحاح الحادى والعشرين.

وقسم سفر إرميا إلى أجزاء مختلفة ووجد فى سفر زكريا أقوال ثلاثة أنبياء، أقوال النبى الأول تشمل الإصحاحات (١ـ٦) وعاش فى عصر هوشع، وتشمل أقوال الثانى

الإصحاحات (٧-١٢) وكان في عصر يهوياقيم وصدقياهو، وتشمل الإصحاحات (١٢-١٤) أقوال النبى الثالث باستثناء (١٣ :٧-١٩) الذى تنبأ بعد العودة من بابل.

ويحصى فى سفر هوشع نبيين، تمثل (الإصحاحات ١-٣) أقوال الأول، وتنبأ فى عصر مربعام الثانى، وأقوال الثانى متضمنة فى (الإصحاحات ٤-١٤) وكان فى عصر تجلات فلاسر وشلمناصر، وكان آخر الأنبياء فى مملكة إفرايم، وكان معاصراً لإشعيا.

ويحدد زمن النبى عويديا بعد الخراب فى زمن واحد مع مؤلف الإصحاحين (٣٤-٣٥) من سفر إشعيا.

وتنسب أسفار الكتابات إلى زمن الهيكل الثانى.

وغالبية المزامير قيلت بعد العودة من بابل، وبعضها فى عصر الحشمونيين.

وألف سفر دانيال زمن سلطان المقدنيين ـ سوياً مع أسفار أخبار الأيام وعزرا ونحميا، التى كانت فى البداية سفراً واحداً.

وتنسب الإصحاحات الأولى والأخيرة من سفر الأمثال إلى



ما بعد العودة (من السبى).

وتنسب لنفس الفترة المقدمة والخاتمة من سفر أيوب.

وينسب سفر الجامعة إلى عصر هيرودوس (٤٨٤ ـ ٤٢٥ ق.م).

وروث إلى عصر الغزو اليونانى.

ونشيد الإنشاد إلى عصر المقدنيين، أى خمسين سنة قبل حرب الحشمونيين»[٧].

فهل بعد هذا «التفكيك.. والتركيب» لهذه النصوص مجال لقول عاقل إن لها علاقة بتوراة موسى.. وكلمات الله؟!.

وخامس هذه الأدلة:

أن القداسة التى أضفيت على أسفار هذا الكتاب «المقدس» هى طارئة.. حدثت بعد عصر موسى ـ عليه السلام ـ بأكثر من عشرة قرون.. وبعد تدوين «عزرا» لما دون من هذه الأسفار بأربعة قرون.. فلم يكن هناك من يقدس هذه الأسفار

٧ـ المصدر السابق.ص: ١٩٧، ١٩٨ ـ من دراسة العالم اليهودى «جريتس».

قبل عصر المكابيين (١٦٨ - ٣٧ق.م) .. وبعبارة الفيلسوف اليهودى «سبينوزا» (١٦٣٢ - ١٦٧٧م) - وهو من الخبراء فى نقد نصوص العهد القديم -:

«فإنه حتى عصر المكابيين لم تكن الأسفار المقدسة قد أقرت، وإن حكماء التلمود (الفرنسيين) قد اختاروا هذه الأسفار من بين بقية الأسفار، وذلك زمن الهيكل الثانى، ثم رتبوها، ورفعوها لمرتبة الكتابات المقدسة»[٨].

أى أن الصورة التى بين أيدينا لأسفار العهد القديم، وتاريخ تقديسها إنما هو القرن الأول قبل الميلاد - أى بعد موسى - عليه السلام - وتوراته بأكثر من عشرة قرون!.

***

تلك شهادات الواقع - واقع هذه الأسفار ومضمونها .. وتناقضاتها .. وشهادات علماء اليهود أنفسهم على أنها - فى معظمها - تحريف .. وتلفيق .. وتناقضات .. لا علاقة لها بكلمات الله التى أنزلها على موسى عليه السلام.

٨- المصدر السابق ص١٠٠ - ولقد كتب «سبينوزا» ذلك فى (رسالة فى اللاهوت والسياسة) الفصل الحادى عشر.

ومن هنا، فإن جميع ما جاء في القرآن الكريم عن التوراة، التي أنزل الله على موسى والتي فيها هدى ونور

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ ﴾

«المائدة: ٤٤»

والتي دعا القرآن اليهود إلى إقامة حكمها:

﴿ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ﴾

«المائدة: ٤٣»

فإن المراد بها توراة موسى ـ عليه السلام ـ. وليست هذه الأسفار التي دُوِّنت بعد موسى بثمانية قرون، والتي اتخذت شكلها الحالي، وأضفيت عليها القداسة بعد موسى بأكثر من عشرة قرون.

أما هذه الأسفار ـ التي يؤمن بها اليهود والنصارى ـ والتي شهد واقعها.. وشهدت تناقضات.. وشهد عليها العلماء الخبراء في نقد نصوصها ـ من علماء اليهود ـ فهي التي قال عنها القران الكريم:

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ
ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ
يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ
وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي
ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾

« المائدة : ٤١ »

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ
سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ
وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا
لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلٗا ﴾

« النساء : ٤٦ »

﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ
فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾

« البقرة : ٧٩ »



﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ «المائدة: ١٣»

***

بهذا يتضح فساد منهج هذا الكتاب ـ الذى بين أيدينا ـ الذى ادعى عدم تحريف التوراة.. وحاول الاستناد فى هذه الدعوى إلى القرآن الكريم ـ الذى جاء مصدقاً لما بين يديه من الكتب السماوية ـ والذى تحدث عن التوراة باعتبارها ذكراً أنزله الله.. ووصفها بأن فيها هدى ونور.

فتوراة موسى ـ عليه السلام ـ التى نزلت بالهيروغليفية فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد[٩] ـ هى ذكر من عند الله.. وفيها هدى ونور.

أما الأسفار التى جمعها وكتبها «عزرا» فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ـ.. والتى اتخذت شكلها الحالى، وأضفيت عليها القداسة فى زمن المكابيين (١٦٨ ـ

٩ـ انظر للدكتور فؤاد حسنين على كتاب (التوراة الهيروغليفية) طبعة دار الكاتب العربى ـ القاهرة.

٣٧ق.م) ـ أى بعد موسى وتوراته بأكثر من عشرة قرون ـ فهى تلك التى قطع القرآن الكريم بأنها ليست كلام الله، ولا وحيه إلى موسى ـ عليه السلام ـ.. وإنما هى التى كتبها اليهود بأيديهم، ثم قالوا إنها من عند الله ليشتروا بهذا الكذب على الله ثمناً قليلاً!.

ومع القرآن الكريم شهد العلماء الخبراء فى نقد النصوص ـ من اليهود ـ وفيهم حاخامات كبار ـ بأن هذه الأسفار إنما هى تجميع وتلفيق لتراث شفهى أثمرته بيئات وثقافات مختلفة عبر العديد والعديد من القرون.

هذا عن التوراة.. والتحريف

***

الأدلة على تحريف الإنجيل

أما إنكار هذا «المنشور» التنصيرى ـ فى الفصل الأول حدوث تحريف للإنجيل.. فإننا سنتبع ذات المنهج «المنطقى».. الموضوعى.. الاستقرائى «إقامة الأدلة ـ وليس الدليل الواحد ـ على حدوث التحريف ـ بل والتحريفات ـ للإنجيل.. وسنقدم على ذلك نماذج من الأدلة ـ مجرد نماذج ـ مراعاة للمقام.

الدليل الأول:

لقد جاء المسيح ـ عليه السلام ـ بإنجيل ـ أى بشارة بشر بها باللغة الآرامية ـ فأين هو هذا الإنجيل؟.. إنجيل المسيح؟..

إن العالم كله، بجميع كنائسه.. وبكل مذاهب النصرانية فيه.. لا يملك نسخة واحدة من هذا الإنجيل.. إنجيل المسيح ـ عليه السلام ـ.

وما لدى كل الكنائس المسيحية هى أناجيل لا يُنسب واحد منها إلى المسيح.. وإنما هى «سير» و«قصص» كتبها كتاب متعددون ومختلفون، ودونوا فيها ما سمعه كل واحد منهم عن ظهور المسيح، وما تحدث به، وما حدث له.

من هنا فإن الإنجيل الذى جاء به المسيح.. والذى تحدث عنه القرآن الكريم باعتباره ذكراً أنزله الله.. وفيه هدى ونور

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾

«المائدة: ٤٦»

والذى يطلب من النصارى أن يقيموا أحكامه:

﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾

«المائدة: ٤٧»

هذا الإنجيل لا وجود له لدى أى كنيسة من كنائس النصرانية.. ولا لدى أى نصرانى فى هذا العالم.

والدليل الثانى:

إن الأناجيل الأربعة المشهورة، والمعتمدة لدى الكنائس النصرانية الكبرى المعاصرة، اثنان منها كتبهما اثنان من الجيل التالى لجيل المسيح - أى من تابعى صحابة المسيح.. فمرقس تلميذ لبطرس - الحوارى -.. ولوقا تلميذ لبولس.. فليسا شاهدين على ما كتبا!.

والإنجيل الثالث - إنجيل يوحنا - الذى تفرد بتأليه المسيح - ترجح الدراسات المستندة إلى النقد الداخلى لنصوصه - أنه

قد كتب بواسطة يوحنا آخر ـ غير يوحنا الحوارى ـ فى نهاية القرن الأول الميلادى[١٠].

فنحن أمام ثلاثة أناجيل ـ من أربعة ـ لا علاقة لها بعصر المسيح!.

والدليل الثالث:

أن هذه الأناجيل قد انتقلت نصوصها وتغيرت ألفاظها مرات عديدة بالترجمات إلى العديد من اللغات، الأمر الذى باعد بين ألفاظها ـ فى هذه الترجمات ـ وبين أصولها بعداً شديداً.. وإذا كانت الترجمة ـ مهما بلغت دقتها ـ إنما تمثل نوعاً من «الخيانة» للنص الأصلى ـ وخاصة عندما يكون النص ذا طابع شعرى أو وعظى أو صوفى، تكثر فيه المجازات والكنايات والاستعارات والتشبيهات ـ كما هو حال هذه الأناجيل ـ فمن ذا الذى يجرؤ على الحديث عن انتفاء التحريفات والتغييرات التى أصابت هذه الأناجيل؟!.

إن إنجيل متى ـ على سبيل المثال ـ وهو الذى يتصدر أناجيل العهد الجديد ـ قد كتب أولاً بالآرمية لا بالعبرية..

١٠ـ (دائرة المعارف البريطانية) المجلد الثانى ص٩٥٥.

ولقـد تـرجم إلى اليـونانيــة.. وضــاع النص الأول وبقى الثانى»!(١١).

وإذا كـانت الأناجيل قـد مـرت بمئات التغييـرات ـ فى الألفاظ ومن ثم فى المعانى ـ عندما ترجمت مئات الترجمات إلى مئات اللغات الأمـر الذى يفتح البـاب لدراسـات مقارنة لهذه الاختلافات فى ألفاظها ومعانيها. فإننا ـ مراعاة للمقام ـ سنضرب على ذلك بعض الأمثلة:

أ) لقد ترجم إنجيل مرقس ترجمة مصرية جديدة ـ ترجمة عربية ـ ومن يقارن هذه الترجمة بنظيرتها العربية الموجودة ضمن مـجـمـوعـة «الكتـاب المقـدس» سيـجـد العديد من الاختلافات فى كل صفحة من الصفحات!.. فأول سطر ـ آية ـ فى الطبعة العربية التقليدية: «بدء إنجيل المسيح ابن الله».. نجدها فى الترجمة العربيـة الجديدة: «هذه بداية بشارة يسوع المسيح ابن الله».. فـ«بدء» أصبحت «هذه بداية».. و«إنجيل» صـارت «بشـارة»!.. وفى الآية الثـانيـة نجد أن: «كـمـا هو

١١ـ د.ميشال الحايك (المسيح فى الإسلام) ص١٢٤ ـ هامش (٤٦) طبعة بيروت سنة ٢٠٠٤م.



مكتوب فى الأنبياء» ـ فى الطبعة العربية التقليدية ـ قد صارت: «وفقاً لما هو مكتوب فى سفر إشعيا النبى» ! ـ فى الترجمة العربية الجديدة.

وهكذا امتلأت كل صفحة من صفحات هاتين الطبعتين بالعديد من الاختلافات ـ فى الإنجيل الواحد، وفى اللغة الواحدة ـ فما بالنا بما أصاب هذا الإنجيل وغيره من الاختلافات والتحريفات عبر مئات الترجمات إلى مئات اللغات ؟ !(١٢).

ب) لقد شهد عقد التسعينيات من القرن العشرين ترجمات جديدة لنصوص العهدين القديم والجديد إلى العديد من اللغات الحية، وقفت وراءها الحركات الأنثوية الغربية المتطرفة.. وتم فى هذه الترجمات الجديدة «تحييد» الأسماء الكثيرة المذكرة فى هذه النصوص، كى لا تكون الثقافة الدينية فيها «ثقافة ذكورية» ـ كما تقول هذه الحركات

١٢ـ فارن إنجيل مرقس ـ طبعة دار الكتاب المقدس، ضمن مجموعة العهد القديم والجديد ـ بالطبعة العربية التى ترجمتها لجنة مكونة من: زكى شنوده، د. مراد كامل، د.باهور لبيب، حلمى مراد ـ برئاسة الأنبا غريغوريوس ـ طبعة دار المعارف ـ القاهرة سنة ١٩٧٥م.

الأنثوية المتطرفة ـ . . أى أن التغييرات والتحريفات قد طالت حتى أسماء الله والأنبياء والقديسين !.

وهذه الترجمات الجديدة يتم الترويج لها والإشاعة لثقافتها بواسطة قوى العولمة وما بعد الحداثة، عبر قارات العالم المعاصر !.

إذن، فنحن أمام نصوص دينية لا تمتلك شيئاً من شروط «النص»، التى تعارف عليها علماء النصوص !.

والدليل الرابع:

إننا إذا نظرنا فى افتتاحية إنجيل لوقا ـ الإصحاح الأول:

١ـ٤ فنقرأ قول لوقا ـ تلميذ بولس ـ: «إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا. كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة، رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شىء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفليس. لتعرف صحة الكلام الذى علمت به».

فنحن أمام نص يقول لنا: إن كثيرين ـ وليسوا أربعة فقط ـ قد ألفوا أناجيل كثيرة، هى قصص عن ما سلمه الذين عاينوا.. ولوقا هذا قد كتب قصته ـ إنجيله ـ ليصحح الكلام

الذى كتبه الكثيرون من كُتّاب الأناجيل الكثيرة !! .. وادعى أنه هو الذى تتبع كل شيء من الأول بتدقيق - رغم أنه من «التابعين»، وليس من صحابة المسيح - عليه السلام - ! ..

وإذا كان كلام الله إنما يستحق هذا الوصف - كلام الله - عندما يكون وحياً مباشراً لم يدخل فيه التأليف البشرى والإبداع الإنسانى .. فإن هذه الأناجيل، التى كتبها بشر، والتى حفلت بالعديد من الاختلافات والتناقضات - كما ستأتى الإشارات إلى ذلك - لا يمكن أن تكون وحياً إلهياً، ولا أن تكون نص كلام الله .. وإلا لجاز لنا - فى الإسلام - أن نطلق وصف «الوحى» و«كلام الله» على آلاف الكتب التى ألفت فى سيرة رسولنا - عليه الصلاة والسلام - ! .

والدليل الخامس :

هو شهادة شاهد من أهلها على حدوث الاختلافات والتحريفات والتناقضات - وحتى الشكوك فى حقيقة كُتّاب هذه الأناجيل - ..

فلقد جاء فى (دائرة المعارف البريطانية) - وهى أوثق وأشهر دوائر المعارف فى العالم المسيحى - جاء عن هذه الأناجيل الأربعة :

أ) إنجيل متى: «إن كون متى هو مؤلف هذا الإنجيل أمر مشكوك فيه بجد»[١٢].. ومن المسلم به أن متى قد اعتمد فى كتابة إنجيله على إنجيل مرقس، أول الأناجيل تأليفاً، حيث حوى ٦٠٠ عدد من أعداد إنجيل مرقس البالغة ٦٢١ عددا، أى ٩٠٪ من محتويات إنجيل مرقس.

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن: كيف يعتمد متى، وهو حوارى المسيح الذى لازمه منذ البداية ـ منذ بداية دعوته ـ على إنجيل كتبه مرقس، وهو تلميذ الحوارى بطرس، أى من الجيل الثانى من أتباع المسيح؟!.

ب) إنجيل مرقس: تقول عنه الموسوعة البريطانية: «فى أفضل المخطوطات، فإن الأعداد من ٩ إلى ٢٠ تعتبر عموماً إضافات متأخرة.. والأعداد الأخيرة ـ ١٦: ٩ـ٢٠ غير موجودة فى بعض المخطوطات، ويوجد عوضاً عنها مقاطع أقصر فى مخطوطات أخرى. وهناك خلاف حول تأليف مرقس لهذا الجزء»[١٤].

١٣ـ المجلد ٦ ص٦٩٧.

١٤ـ المصدر السابق. المجلد الثانى ص٩٥١، ٩٥٣.



جـ) إنجيل لوقا: تقول عنه الموسوعة البريطانية: «إن مؤلف هذا الإنجيل يظل مجهولاً»[١٥].

د) إنجيل يوحنا: وهو الإنجيل الوحيد الذى نص بكل صراحة على ألوهية عيسى، حيث نقل عن عيسى أنه قال: «أنا والآب واحد» ـ يوحنا ١٠: ٣٠، «الذى رآنى فقد رأى الآب» ـ يوحنا ١٤: ٩، «أنا فى الآب والآب فىّ» ـ يوحنا ١٤: ١٠.

ويتعارض هذا الإنجيل مع الأناجيل الأخرى فى أمور مهمة جداً وحاسمة، فهو يذكر أن المسيح صلب يوم ١٤ نيسان ـ (أبريل) ـ بينما يفهم من بقية الأناجيل أن الصلب كان يوم ١٥ نيسان، ولا يذكر يوحنا فى إنجيله تفاصيل رواية القربان المقدس ـ أو العشاء الأخير ـ التى أصبحت فيما بعد شعيرة من شعائر المسيحية، ولا يذكر أن المسيح تعمَّد بواسطة يوحنا المعمدان. وفى حين يفهم من إنجيل يوحنا أن رسالة المسيح استغرقت ثلاثة أعوام، فإنه يفهم من الأناجيل الأخرى أنها استغرقت عاماً واحداً.

١٥ـ المصدر السابق. المجلد الثانى. ص٩٥٤.



ويوحنا هو الوحيد الذى ذكر أن عيسى أخبر تلاميذه، قبل صلبه أنه سيرسل «الفارقليط» وهذه الاختلافات المهمة ـ وغيرها كثير ـ جعلت الموسوعة البريطانية تورد قول الأسقف «بابياس» ـ المتوفى سنة ١٣٠م ـ أى المعاصر لكتابة الأناجيل ـ عن وجود أكثر من يوحنا ـ يوحنا بن زبدى، الحوارى.. ويوحنا آخر، هو الكاهن فى أفسس.

وفى داخل الإنجيل يفهم أنه كتب بواسطة حوارى محبوب مجهول الاسم.

وبما أن الشواهد الداخلية والخارجية مشكوك فيها، فإن الفرضية المطروحة لهذا العمل هى: أن إنجيل يوحنا ورسائله حررت فى مكان ما فى الشرق، ربما فى أفسس، كإنتاج لمدرسة أو دائرة متأثرة بيوحنا فى نهاية القرن الأول الميلادى[١٦].

والدليل السادس:

هو أن تاريخ كتابة هذه الأناجيل متأخر عن عصر المسيح ـ عليه السلام ـ وتاريخ وفاته.

١٦ـ المصدر السابق. المجلد الثانى. ص٩٥٥.



فأقدم هذه الأناجيل ـ كما تذكر ذلك الموسوعة البريطانية ـ هو إنجيل مرقس ـ الذى كُتب ما بين سنة ٦٥م وسنة ٧٠م ـ أى بعد ثلاثين عاماً من رفع المسيح ـ عليه السلام ـ.

وإنجيل متى كتب ما بين سنة ٧٠م وسنة ٨٠م.

وإنجيل لوقا كُتب سنة ٨٠م.

أما إنجيل يوحنا فكُتب فى نهاية القرن الميلادى الأول ـ أى سنة ١٠٠م..(١٧).

هذا إذا سلمنا بأن كُتَّابها هم الذين نُسبت إليهم كتابتها !.. مع الأخذ فى الاعتبار أن مرقس ولوقا لم يشهدا أحداث القصة التى كتباها.. وإنما كتبا ما سمعاه شفهياً من قصص تلك الأحداث، نقلاً عن الجيل السابق عليهما !.

وكما يقول الأسقف «بابياس» ـ المتوفى سنة ١٣٠م ـ أى المعاصر لكتبة هذه الأناجيل ـ: «فإن مرقس الذى كان ترجماناً لبطرس، قد كتب القدر الكافى من الدقة التى سمحت بها ذاكرته ما قيل عن أعمال يسوع وأقواله، ولكن

١٧ـ المصدر السابق. المجلد الثانى. ص٩٥٣ ـ ٩٥٥. وانظر كذلك: محمد السعدى (حول موثوقية الأناجيل والتوراة) ص١٥ـ٢٤ طبعة طرابلس ـ ليبيا ـ سنة ١٩٨٦م.

دون مراعاة للنظام، لأن مرقس لم يكن قد سمع يسوع، ولا كان تابعاً شخصياً له، لكنه فى مرحلة متأخرة.. قد تبع بطرس»[١٨].

وفى هذا النص الخطير للأسقف «باباياس» تصريح بأن مرقس قد كتب «ما سمحت به ذاكرته»، و«دون مراعاة للنظام».. الأمر الذى ينفى نفياً قاطعاً عن هذه النصوص النصرانية صفة الوحى الإلهى.. فهى «ذكريات بشرية» أو مجرد «مذكرات»!..

والدليل السابع:

ثم كيف ينتفى التحريف اللفظى عن هذه النصوص، وهناك مغايرة بين اللغة التى كان يعظ بها المسيح ـ عليه السلام ـ أى لغة الإنجيل الذى جاء به.. وهى اللغة الآرامية ـ وبين اللغة الإغريقية التى كتبت بها النسخ الأصلية لهذه الأناجيل؟!.. الأمر الذى جعل الأب «كانينجسر» R.P.Kanenengesser ـ الأستاذ بالمعهد الكاثوليكى بباريس ـ

١٨ـ د.أحمد عبدالوهاب (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية) ص٥١ ـ طبعة مكتبة وهبة ـ القاهرة سنة ١٩٧٨م.



يقول: «لا يجب الأخذ بحرفية الأناجيل. إنهم حفظوا منها نصيباً، وإنهم حرّفوا النصيب الذى أُتوه، وأنه أعطى عيسى الإنجيل، وقال فى أتباعه مثل ما قال فى اليهود: فهى كتابات ظرفية خصامية، حرر مؤلفوها تراث جماعتهم المسيحية».

كما كتب مؤلفو كتاب (الترجمة المسكونية للعهد الجديد) ـ وهم أكثر من مائة متخصص من الكاثوليك والبروتستانت ـ فقالوا: «لقد جمع المبشرون وحرروا، كل حسب وجهة نظره الخاصة، ما أعطاهم إياه التراث الشفهى»[19].

والدليل الثامن:

إن الأصول الأولى لكل الأناجيل ـ المشهورة والمعتمدة عند الكنائس المسيحية ـ قد فُقدت.. وأقدم المخطوطات لهذه الأناجيل الحالية يفصل بينها وبين المسيح وعصر من نسبت إليهم هذه الأناجيل ما يقرب من ثلثمائة عام!..

وبشهادة الموسوعة البريطانية: «فإن جميع النسخ الأصلية

١٩ـ د.موريس بوكاى (دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة) ص٧٨ طبعة دار المعارف ـ القاهرة سنة ١٩٧٧م ـ والنقل عن (حول موثوقية الأناجيل والتوراة) ص٢٩.

للعهد الجديد التى كتبت بأيدى مؤلفيها الأصليين قد اختفت، وأن هناك فاصلاً زمنياً لا يقل عن مائتين أو ثلثمائة سنة بين أحداث العهد الجديد وتاريخ كتابة مخطوطاته الموجودة حالياً»[٢٠].

وبعبارة دكتور موريس بوكاى: «فإننا لا نملك أى شهادة لشاهد عيان لحياة المسيح، وهذا خلافاً لما يتصوره كثير من المسيحيين»[٢١].

والدليل التاسع:

وغير فقد المخطوطات الأصلية للأناجيل واختفائها.. ووجود فجوة زمنية تبلغ مئات السنين بين الأصول الأولى للأناجيل وبين المخطوطات التى أخذت عنها هذه الأناجيل الحالية.. فوق كل هذا فإن هناك أكثر من مائة وخمسين ألفاً (١٥٠,٠٠٠) من مواضع الاختلاف بين المخطوطات التى طبعت منها الأناجيل المتداولة الآن!!.. وهذه الاختلافات ليست بين مخطوطات الأناجيل المختلفة فقط، بل وفى

٢٠ـ (الموسوعة البريطانية) المجلد الثانى. ص٩٤١.
٢١ـ (دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة) ص١١.

مخطوطات الإنجيل الواحد!

.. وبنص عبارة الموسوعة البريطانية: «فإن جميع نسخ الكتاب المقدس، قبل عصر الطباعة تظهر اختلافات فى النصوص.. وإن مقتبسات آباء الكنيسة من كتب العهد الجديد، والتى تغطيه تقريباً، تظهر أكثر من مائة وخمسين ألفاً من الاختلافات بين النصوص»[٢٢].

وهذه الحقيقة، التى أشارت إليها الموسوعة البريطانية ـ حقيقة الاختلافات بين نصوص الأناجيل التى اقتبسها الآباء ـ آباء الكنيسة ـ وبين صورة هذه النصوص فى الأناجيل الحالية.. عليها شواهد ونماذج كثيرة.

فلقد كان انتقال التبشير بالمسيحية من الإطار الإسرائيلى ـ الذى بُعث إليه المسيح ـ إلى إطار الأمم، سبباً فى تغيير وتعديل نصوص الأناجيل لتلائم التبشير بين الأمم، وذلك بحذف الكلمات التى تشير إلى اختصاص النصوص ببنى إسرائيل، أو تشير إلى تراثهم.

وفى كتاب (الدسقولية: تعاليم الرسل) ـ الذى وضعه

٢٢ـ الموسوعة البريطانية. المجلد الثانى. ص٩٤١.

الآباء الأُول ـ أدلة على اختلاف النصوص ـ التى اقتبسها الآباء فى هذا الكتاب ـ عنها فى الأناجيل الحالية.

ففى النص الذى اقتبسته (الدسقولية) من إنجيل متى يقول المسيح ـ عليه السلام ـ: «مكتوب فى الناموس: لا تزن».. «وأنا أقول لكم: إنى أنا الذى نطقت بالناموس من فم موسى».

فهو هنا يخاطب اليهود ـ قوم موسى ـ الذين يعرفون الناموس ـ الشريعة التى جاء بها موسى ـ ولذلك يستخدم المصطلحات المعروفة لهم، والتى تشير إلى المواريث الدينية التى يعرفونها.

فلما انتقل التبشير بالإنجيل إلى الأمم ـ خارج الفضاء اليهودى ـ أدخلت على ذات الإنجيل ـ إنجيل متى ـ التغييرات والتعديلات والتحريفات التى تجعله مناسباً للأمم، وغير خاص باليهود وتراثهم.

فبدلاً من «مكتوب فى الناموس لا تزن» أصبح النص ـ فى الإنجيل الحالى ـ: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لاتزن».

فحذف مصطلح «الناموس».. وحذفت الإشارة إلى «موسى» والناموس الذى نطق به فمه، حتى يصبح «الكلام»



مقبولاً من الأمم، وغير خاص باليهود وتراثهم الدينى.

● وفى نص آخر: اقتبست (الدسقولية) من إنجيل متى - فى زمن مبكر - قول المسيح - وهو يخاطب اليهود -:

«إن كل من نظر إلى امرأة صاحبة ليشتهيها يزنى بها فى قلبه».

فلما انتقل التبشير بالإنجيل إلى الأمم - خارج الإطار اليهودى - تغير النص إلى: «إن كل من نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه» - متى ٥: ٢٧، ٢٨.

فحذفت كلمة «صاحبة» التى كانت تخصص التحريم باشتهاء اليهودية فقط، دون غيرها.. وذلك ليكون النص - المعدل والمحرف - خاليا من العنصرية اليهودية التى تحصر التحريم فى اشتهاء اليهودية وحدها. وليكون النص - المعدل - خطاباً صالحاً لعموم الأمم، لا لليهود وحدهم!..

● وفى نص ثالث نقلته (الدسقولية) - فى مرحلة مبكرة - من إنجيل متى -:

«فلأجل هذا قال الرب:

تشبهوا بطيور السماء، فإنها لا تزرع، ولا تحصد، ولا

تخزن فى الأهراء، وأبوكم السماوى يقوتها، ألستم أنتم أفضل منها؟ فلا تهتموا قائلين: ماذا نأكل وماذا نشرب لأن أباكم عارف بحاجتكم إلى هذا كله».

فإذا رجعنا إلى هذا النص فى النسخة الحالية من إنجيل متى، نجده هكذا:

«انظروا إلى طيور السماء، إنها لا تزرع، ولا تحصد، ولا تجمع إلى مخازن، وأبوكم السموى يقوتها، ألستم أنتم بالحرى أفضل منها؟.

«ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة؟ ولماذا تهتمون باللباس؟.

تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو، لا تتعب، ولا تغزل، ولكن أقول لكم: إنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها، فإن كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم، ويطرح غداً فى التنور يلبسه الله هكذا، أفليس بالحرى جداً يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان»؟

«فلا تهتموا قائلين: ماذا نأكل، أو ماذا نشرب، أو ماذا نلبس، فإن هذه كلها تطلبها «الأمم» «لأن أباكم السموى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها» ـ متى: ٦: ٢٥ـ٣٢.



وبالمقارنة بين النص كما اقتبسته (الدسقولية) - فى مرحلة مبكرة - وبين النص كما هو عليه فى الصورة الحالية لإنجيل متى، نجد:

١- إنه قد تم توسيع النص القديم فى النسخة الحالية بإضافة ما يوازى ضعف حجمه الأصلى.

٢- وأن الجزء المضاف يتعلق بعنصر لم ترد الإشارة إليه فى النص القديم، وهو عنصر «اللباس».

٣- وأن الصورة الحالية للنص قد حفلت بالصور والمؤثرات الوجدانية، والتمثيل بزنابق الحقل - وهى الصور التى خلا منها النص القديم.

٤- كما أشار النص الحالى - المعدل - إلى «الأمم» فى سياق ينم عن اهتمام الآب السموى بكل الأمم، وأنه لا يقتصر على شعب بعينه، مما يناقض العنصرية اليهودية، ولم يكن ذلك فى النص القديم.

وهكذا يتبين أن الإنجيل قد كتب أكثر من مرة، وتعدلت صياغته لاعتبارات عديدة تاريخية ومعنوية، وأضفى عليه كاتبوه صوراً ومعانى ومؤثرات لم تكن به من قبل، نتيجة خبراتهم، وقراءاتهم، واستماعاتهم، وطبيعة جمهورهم

الذى يبشرونه بهذا الإنجيل، ثم وضعوا كل هذا الذى ابتدعوه على لسان المسيح - عليه السلام- ! [٢٣].

وهكذا صاحب التحريف التطورات التى طرأت على مسيرة التبشير بالنصرانية.. حتى لقد أصاب العالم والفيلسوف المعتزلى القاضى عبدالجبار بن أحمد (٤١٥هـ - ١٠٢٤م) عندما قال عن النصرانية التى زرعها بولس فى الدولة الرومانية.. والتى طوعها للوثنية الرومانية.. قال - فى عبقرية:

«إن النصرانية عندما دخلت روما، لم تتنصر روما، ولكن النصرانية هى التى ترومّت»!.

والدليل العاشر:

وغير الاختلافات والتناقضات فى الأناجيل.. هناك كثرتها - بينما المفترض أن المسيح قد بشر بإنجيل واحد.

فهناك - غير الأناجيل الأربعة.. التى تقرر اعتمادها من

---

(٢٣) حسنى يوسف الأطير «عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية» ص١٣٧، ١٣٨ - طبعة مكتبة النافذة - القاهرة سنة ٢٠٠٤م (وهو ينقل عن «الدسقولية تعاليم الرسل» نشرة: حافظ داود، ثم القمص مرقس داود.. ثم د. وليم سليمان قلادة».



قبل «الدولة الرومانية».. وليس من قبل الله، الذى أوحى بالإنجيل إلى عيسى.. هناك أناجيل كثيرة جدا.. منها - على سبيل المثال - :

١ - إنجيل متى - غير الإنجيل الشهير بهذا الاسم.

٢ - وإنجيل مرقوس.

٣ - وإنجيل نيقوديموس.

٤ - وإنجيل يعقوب.

٥ - وإنجيل لوقا - فى نصه اللاتيني.

٦ - وإنجيل لوقا - فى نصه السريانى.

٧ - وإنجيل الطفولة - فى نصه الأرمنى.

٨ - وإنجيل الطفولة - فى نصه السريانى.

٩ - وإنجيل طفولة سيدنا - فى نصه الأرمنى.

١٠ - وإنجيل طفولة سيدنا - فى نصه العربى.

١١ - وإنجيل توماس - الذى ذهب يبشر فى أرض بابل.

١٢ - وإنجيل فيلبس - الذى ذهب يبشر فى القيروان وقرطاجنة.

١٣- والنص العربى القديم لقصة يوسف النجار (٢٤).

فإذا أضفنا إلى هذه الأناجيل:

١٤- إنجيل برنابا.

١٥- وإنجيل يهوذا.

١٦- وإنجيل العبريين.

١٧- وإنجيل الناصريين.

١٨- وإنجيل الحقيقة.

وكذلك الأناجيل التى اكتشفت ضمن «مخطوطات نجع حمادى» - فى صعيد مصر - سنة ١٩٤٧م، وفيها ٥٣ نصا.. وتقع فى ١١٥٣ صفحة.. والتى جمعت فى ١٣ مجلدا - وهى التى يرجع تاريخ كتابتها إلى ما قبل كتابة الأناجيل الأربعة المشهورة بعشرين عاما - ومنها:

١٩- إنجيل مريم المجدلية.

٢٠- وإنجيل فليب.

٢١- وإنجيل بطرس.

---

(٢٤) كتاب «المسيح فى الإسلام» للدكتور ميشال الحايك.

٢٢- وإنجيل المصريين.

إذا علمنا هذا العدد غير المحصور للأناجيل.. والذى وصل فى الموسوعة الأمريكية إلى ستة وعشرين إنجيلا.. ووصل بعض الدراسات إلى مائة إنجيل!!.. ظلت شائعة ومعتمدة لدى طوائف نصرانية كبيرة وكثيرة حتى القرن الرابع الميلادى - عندما قرر مجمع نيقية سنة ٣٢٥م إلغاء الأناجيل التى لا تقول بألوهية المسيح!..[٢٥].

إذا علمنا ذلك، رأينا حقيقة غيبة الموثوقية عن هذه الأناجيل - التى هى قصص.. وتدوين لثقافة شفهية.. والتى اعتمد الرومان أربعة منها، فرضوها بقوة الدولة على المخالفين!.

والدليل الحادى عشر:

هو الكم الهائل من التناقضات والاختلافات التى شاعت وانتشرت حتى فى الأناجيل الأربعة الشهيرة والمعتمدة.. تلك التى قررت الموسوعة البريطانية أن فى مخطوطاتها أكثر من ١٥٠,٠٠٠ تناقض.

---

(٢٥) «المسيح فى مصادر العقائد المسيحية» ص٣٧، ٣٨ والنقل عن «حول موثوقية الأناجيل والتوراة» ص٣٣.

وإذا نحن شئنا ضرب الأمثال - بعض الأمثال - على هذه التناقضات التى تمتلىء بها هذه الأناجيل الأربعة، حول سيرة المسيح ووقائعها - فإننا واجدون - على سبيل المثال، لا الحصر:

١- ففى إنجيل متى ١ :١٩-٢١ أن الملاك جاء ببشارة حمل المسيح وولادته إلى يوسف النجار.

أما فى لوقا ١ :٢٦-٣١ فإن البشارة جاءت إلى مريم العذراء.

٢- وفى متى ٢ :١٩-٢٠ أن هيرودس مات ويسوع صبى لم يره.

أما فى لوقا ٢٣ :٨ فإن هيرودس رأى يسوع وفرح جدا.

٣- وفى متى ٢ :٣ أن أحدا فى أورشليم لم يعلم بولادة المسيح إلا بعد مجىء المجوس.

أما فى لوقا ٢ :٢٥-٣٨ فإن الكثيرين من أهل أورشليم قد علموا بولادته من بنية حنة بنت فنوئيل.

٤- وفى متى ٢ :١-٣ أن هيرودس تربص بيسوع.

أما فى لوقا ٢ :٢٥-٣٨ فإنه لم يتربص بيسوع.

٥- وفى متى ١: ١-١٧ أن المسيح من أولاد سليمان بن داود.

أما فى لوقا ٣: ٢٣-٣٨ فإنه من نسل ناثان بن داود.

٦- وفى متى نجد فى أسلاف المسيح - من داود إلى المسيح - ٢٨ سلفا.

بينما نجدهم عند لوقا ٤١ سلفا.

٧- وفى متى ٢٦: ١-٢ نجد مدة دعوة المسيح ورسالته سنة واحدة.

وكذلك فى مرقس ١٤: ١.

وكذلك فى لوقا ٢٢: ١.

لكننا نجد هذه المدة فى يوحنا ٢: ١٣-١٤ عامان.

٨- وفى لوقا ٩: ٥٣ - ٥٦ نجد المسيح قد جاء يدعو للسلام.

وفى نفس الإنجيل - بموضع آخر ١٢: ٤٩-٥١ نجده قد جاء يدعو للانقسام والحرب «جئت لألقى نارا على الأرض.. اتظنون أنى جئت لأعطى سلاما على الأرض، كلا أقول لكم بل انقساما».

٩- ويؤرخ يوحنا ١ :٢٩-٤٩ دعوة المسيح باليوم التالى لمجيئه من عند يوحنا المعمدان.

بينما يؤرخ مرقس ١ :١٢-٢٠ الدعوة بعد أربعين يوما من التعميد والتجريب.

١٠- وفى متى ٤ :١٢-١٩ أن المسيح دخل كفر ناحوم قبل دعوة بطرس وأندراوس.

بينما فى مرقس ١ :٦ أن ذلك كان بعد دعوة بطرس وأندراوس.

١١- وفى تلاميذ المسيح، اتفقت الأناجيل الأربعة على خمسة أسماء: ١- سمعان، ٢- وأندراوس، ٣- وفيلبس، ٤- ويوحنا، ٥- ويهوذا الإسخريوطى.

لكن هذه الأناجيل اختلفت فى تسعة أسماء - فيكون المجموع أربعة عشر تلميذا.

والأسماء فى متى ١٠-٢-٤ وفى مرقس ٣ :١٤-١٩ وفى لوقا ٦ :١٣-١٦ وفى يوحنا ١ :٤٠-٤٥.

١٢- وفى موعظة الجبل يتناقض إنجيل متى مع نفسه.. ففى ٥ :١٧ أن المسيح جاء ليكمل الناموس لا لينقضه..

بينمـا في ٥ : ٣١-٣٢ ، ٣٨-٣٩ أنه جـاء فنقض النامـوس وغير أحكامه .

١٣- وفي متى ١٢ : ٤٦-٤٨ أن الذين قالوا للمسـيح - بعد النزول من الجبل - إن أمه وإخوته - في الخارج - يطلبون أن يكلموه ، واحد .

بينما في مرقس ٣ : ٣١-٣٣ أنهم الجميع .

١٤- وفي متى ١٣ : ٢-٣ أن المسيح تكلم بالأمثال بعد هيجان البحر .

بينما في مرقس ٤ : ٢ أنه كان قبل هيجان البحر .

١٥- وفي متى ٢٠ : ٢٩-٣٤ أن الذين شفاهم المسيح من العمى - بعد خروجه من أريحا - اثنان ، ولمس أعينهما .

أما في مرقس ١٠ : ٤٦-٥٢ فهو واحد ، ولم يلمس عينه .

١٦- وفي متى ١٥ : ٢٩-٣٠ أن المسيح قد شفى - عند بحر الجليل - جمعا من الخرس .

بينما في مرقس ٧ : ٣١-٣٥ أنه واحد فقط .

١٧- وفي لوقا ٨ : ٤٩ أن الذى أبلغ يسوع عن حالة ابنة رئيس المجمع واحد .

وفى مرقس ٥ :٣٥ أنهم جمع.

وفى متى ٩ :١٨ أن البنت كانت قد ماتت.

وفى نفس السفر - من نفس الإنجيل - ٢٤ أنها كانت نائمة.

١٨- وفى متى ١٤ :١٥-٢١ أن الذين أكلوا من الأرغفة الخمسة والسمكتين كانوا خمسة آلاف رجل، ماعدا النساء والأولاد.

بينما العدد فى مرقس ٦ :٣٥-٤٤ نحو خمسة آلاف رجل.. وهو عددهم فى لوقا ٩ :١٢-١٧ أى لم يكن هناك نساء ولا أولاد.

١٩- وفى تاريخ العشاء الأخير.. نجده عند متى ٢٦ :١-١٧ قبل عيد الفصح والإفطار بيومين.

ولكن يوحنا يجعله قبل الفصح بستة أيام.

٢٠- وهناك اختلاف فى مكان العشاء الأخير.. ففى متى ٢٦ :٦، ١٩-٢١ أنه كان فى بيت سمعان الأبرص.. وعند يوحنا ١٢ :١-٣ أنه كان فى بيت مريم ومرثا ولعازر، فى بيت عنيا.

٢١- وفى متى ٢٦ :١٨-١٩ أن التلاميذ جميعا قد أعدوا العشاء الأخير.

وفى مرقس ١٤ :١٢-١٦ أن الذى أعده تلميذان.

٢٢- وفى متى ٢٦ :٢٧-٢٨ أن المسيح شرب فى العشاء الأخير كأسا واحدة.

وفى لوقا ٢٢ :١٧-٢٠ أنه شرب كأسان.

٢٣- وفى ميعاد الصلب خلاف.. ففى مرقس ومتى ولوقا: كان يوم الجمعة.. مرقس ١٤ :١-٥٣ وعند يوحنا ١٣ :١-٣٨، ١٩ :٣٠ كان يوم الخميس.

٢٤- وفى مرقس ٨ :٣٤-٣٥ نجد المسيح يطلب من تلاميذه أن يقدموا أنفسهم للموت كما فعل هو.

وفى متى ٢٦ :٣٨-٤٢ نجد المسيح يحزن ويكتئب ويتمنى عدم الصلب والموت.

٢٥- وفى متى ٢٦ :٥١-٥٢ نجد المسيح ينهى عن حمل السلاح.

وفى لوقا ٢٢ :٣٥-٣٦ يأمر بحمل السيوف.

٢٦- وفى تقييم المسيح لبطرس خلاف.. ففى متى

١٦ :١٨ لا يمكن دخول الشيطان فى بطرس.

وفى نفس متى ١٦ :٢٣ يصف المسيح بطرس بأنه شيطان.

٢٧- وفى لوقا ٢٢ :٥٤-٧١، ٢٣ :١-٥ أن محاكمة المسيح كانت فى اليوم التالى للقبض عليه، وفى بيت رئيس الكهنة.

وفى مرقس ١٤ :٥٣-٥٨ أن المحاكمة كانت فى نفس يوم القبض عليه، وأمام مجمع اليهود.

٢٨- وفى لوقا ٢٣ :١١ أن الجنود الذين سخروا من المسيح أثناء محاكمته هم جنود هيرودس.

أما فى مرقس ١٥ :١٥-٢٠ فهم جنود بيلاطس

٢٩- وفى مرقس ١٥ :٢١-٢٢.. وفى متى ٢٧ :٣٢ أن سمعان القيروانى هو الذى حمل الصليب إلى موضع جمجمة.

وفى يوحنا ١٩ :١٧ أن المسيح هو الذى حمل الصليب.

٣٠- وفى لون رداء المسيح عند المحاكمة خلاف.. ففى متى ٢٧ :٢٧-٢٩ كان لونه قرمزيا.

أما فى مرقس ١٥ :١٧ فلونه أرجوانى.

٣١- وفى مرقس ١٥ :٢٧ ، ٣٢ أن المسيح صلب معه لصان.

وفى لوقا ٢٣ :٣٩-٤٣ أنه لص واحد.

٣٢- وفيما قال المسيح، وهو على الصليب، خلاف..

ففى مرقس ١٥ :٣٤ أنه «صرخ بصوت عظيم قائلا: ألوى ألوى لم شبقتنى؟» أى إلهى إلهى لماذا تركتنى؟!.

وفى لوقا ٢٣ :٤٦ و«نادى يسوع بصوت عظيم وقال: يا أبتاه، فى يديك أستودع روحى، ولما قال هذا أسلم الروح».

وفى يوحنا ١٩ :٣٠ «فلما أخذ يسوع الخل قال: قد اكمل، ونكس رأسه وأسلم الروح».

٣٣- وفى مرقس ١٥ :٢٥ أن الصلب كان فى الساعة الثالثة يوم الجمعة.

وفى يوحنا ١٩ :١٤-١٨ أنه كان فى الساعة السادسة يوم الجمعة.

٣٤- وفى توقيت زيارة النساء لقبر المسيح خلاف..

فهو فى مرقس ١٦ :٢ «إذا طلعت الشمس».

وهو فى يوحنا ٢٠ :١ «والظلام باق».

٣٥- وفى متى ٢٨ :٢-٥ رأت النساء الملاك جالسا على الحجر عند القبر.

وفى مرقس ١٦ :٥ لم تر النساء الملاك جالسا على الحجر.

٣٦- وفى متى ٢٨ :١ أن النساء كن اثنتان.

وفى مرقس ١٦ :١-٢ أنهن كن ثلاث نساء.

٣٧- وفى مرقس ١٦ :٥ أن النساء رأين شابا جالسا عند القبر.

وفى متى ٢٨ :٢ أنهن رأين ملاكا جالسا على الحجر.

وفى لوقا ٢٤ :٣ أنهن رأين رجلين واقفين.

وفى يوحنا ٢٠ :١٢ أنهن رأين ملاكين جالسين.

٣٨- وفى لوقا ٢٤ :٤٦ أن يسوع هو الذى أقام نفسه من الموت.

وفى أعمال الرسل ٤ :١٠ أن الله هو الذى أقامه من الأموات.

٣٩- وفى عدد مرات ظهور يسوع للتلاميذ بعد القيامة خلاف..

ففى متى ٢٨ :١٦-١٧ أنها مرة واحدة.



وفى يوحنا ٢٠ : ١٩ ، ٢٦ أنهما مرتان.

وفى نفس يوحنا ٢١ : ١-١٤ أنها ثلاث مرات.

٤٠- وفى مرقس ١٦ : ٩-١٠ أن يسوع ظهر أول ما ظهر، بعد قيامته، لمريم المجدلية.

وفى لوقا ٢٤ : ١٣ أنه ظهر لاثنين متوجهين لقرية عمواس.

٤١- وفى زمان ومكان صعود المسيح إلى السماء خلاف..

ففى لوقا ٢٤ : ١-٥٢ أنه كان فى أيام الفصح، من بيت عنيا.. خلال ٢٤ ساعة من خروجه من القبر.

وفى أعمال الرسل ١ : ٣-٩ ، ١٢ أنه كان من جبل الزيتون، بعد ٤٠ يوما من خروجه من القبر.

٤٢- وفى يوحنا ٣ : ١٣ أن المسيح وحده هو الذى صعد إلى السماء.. «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء».

وفى الملوك الثانى ٢ : ١١ أن إيليا صعد إلى السماء.. «وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار



ففصلت بينهما فصعد إيليا فى العاصفة إلى السماء».

وفى التكوين ٥ :٢٤ أن أخنوخ صعد إلى السماء.. «وسار أخنوخ مع الله، ولم يوجد، لأن الله أخذه».

٤٣- وفى المقصد من مجىء المسيح خلاف..

ففى يوحنا ٩ :٣٩ أنه جاء ليدين العالم.

وفى نفس يوحنا ١٢ :٤٧-٤٨ أنه لم يأت ليدين العالم.. «لأنى لم آت لأدين العالم، بل لأخلص العالم».

٤٤- وفى ألوهية المسيح خلاف..

ففى يوحنا ٢٠ :١٧ يقول المسيح لمريم المجدلية: «إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم».

أما فى رسالة بولس إلى أهل رومية ٩ :٥ فيقول بولس: «ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد».

٤٥- وفى مساواة المسيح للآب خلاف..

ففى يوحنا ١٠ :٣٠ «أنا والأب واحد».

وفى نفس يوحنا ١٤ :٢٨ يقول المسيح: «لأنى قلت أمضى إلى الآب، لأن أبى أعظم منى».

وفى نفس يوحنا ١٧ :٣ «وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع الذى أرسلته».

وفى مرقس ١٢ :٢٨-٢٩ «الرب إلهنا إله واحد».

وفى لوقا ١٨ :١٩ «ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله».

٤٦- وفى متى ٩ :٩ دليل على أن متى كاتب الإنجيل ليس هو متى الحوارى.. فهو يتحدث عن متى الحوارى بضمير الغائب: «وفيما يسوع يجتاز من هناك، رأى «يسوع» إنسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه متى، فقال «يسوع» له «متى» اتبعنى، فقام «متى» وتبعه».

***

تلك مجرد إشارات لنماذج من التناقضات التى تكشف عن أن هذه الأناجيل هى فى الحقيقة «مجمع» للاختلافات والتناقضات.. الأمر الذى يحيل ويستحيل - معها - أن تكون ممثلة لكلمات الله.. ولوحيه الذى أنزل على المسيح - عليه السلام.

لذلك كله، كان حديث القرآن الكريم عن إنجيل عيسى - الذى هو ذكر من الله.. وفيه هدى ونور.. هو حديث عن

إنجيل لا وجود له الآن.

وكان حديثه - أيضا - عن هذه الأناجيل التى كتبها النصارى بأيديهم.. فنسوا فيها حظا مما جاء به المسيح - عليه السلام - وساروا فى ذلك على خطى اليهود فى التحريف لكلمات الله.. فقال القرآن الكريم:

﴿ فَبِمَا
نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً
يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا
ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾
وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ
فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾

(المائدة: ١٣، ١٤)

هذا عن التحريف.. الذى وقع للتوراة والإنجيل..

والذى شهدت به وعليه وقائع هذه الكتب .. والعلماء الخبراء من أهلها .. كما شهد به القرآن الكريم.

والذى، رغم ذلك، ينفيه وينكره مؤلف هذا «المنشور التنصيرى»!.

بل لقد ذهب كاتب هذا «المنشور التنصيرى» - ص٣٢ - فكذب ودلس وافترى على الإمام الفخر الرازى، بأنه يقول بتواتر روايات النصارى للإنجيل - كما سيأتى تفصيل الحديث عن هذا الكذب والتدليس والافتراء فى نهاية هذا الحوار مع كاتب هذا «المنشور»(٢٦).

***

(٢٦) لمزيد من نماذج ووقائع التناقضات والتحريفات فى «الكتاب المقدس» انظر: عبدالسلام محمد عبدالله «هل الكتاب المقدس معصوم؟» طبعة مكتبة النافذة - القاهرة سنة ٢٠٠٧م.

(٢)

المسيحية ديانة موحدة

وفى الفصل الثالث من هذا الكتاب.. وتحت هذا العنوان.. ادعى كاتب هذا «المنشور التنصيرى» أن «كلمة الله.. التى هى المسيح، تعنى «عقل الله» وقدرته على إعلان ذاته وتنفيذ إرادته».. فالكلمة هى العقل - اللوجس.

وفى الحوار مع هذه الدعوى نقول:

● إذا كان المسيح هو كلمة الله.. وإذا كانت الكلمة - المسيح - «تعنى العقل الإلهى وقدرته على إعلان ذاته وتنفيذ إرادته».

● وإذا كان المسيح - الكلمة.. العقل - قد ولد من مريم.. فهل قبل المسيح كان الله بلا عقل وبلا قدرة على إعلان ذاته وتنفذ إرادته؟!.

وإذا قيل: إن عقل الله اتحد بالمسيح - أى بالناسوت - فى رحم مريم.. فهل دخل الله بعقله فى رحم مريم؟!.. أم دخل



عقله وحده رحم مريم، وبقى الله بلا عقل؟!.. وإذا كان الله قد اتحد بالمسيح فى رحم مريم - اتحاد اللاهوت والناسوت - فهل كان الله يدبر الكون، ويعلن ذاته وينفذ إرادته من داخل رحم مريم؟!.

● وإذا كان الثلاثة - الآب.. والابن.. والروح القدس - هم واحد - لا ثلاثة - مثل حرارة الشمس.. وضوئها، المتحدان بها - كما يحلو لهم التمثيل بذلك فى تفسير «وحدة الثالوث».. فإن الضوء وحده لا يقوم بوظيفة الشمس.. وكذلك الحرارة وحدها لا تقوم بوظيفة الشمس.. وإنما لابد من كل مكونات الشمس: الضوء.. والحرارة.. وغيرها للقيام بوظائف الشمس.

لكن المسيحيين يجعلون المسيح إلها كاملا يقوم بكل وظائف الإله، حتى لقد جعلوه بديلا للآب.. فهو - عندهم - خالق كل شيء.. وبه كان كل شيء.. وبدونه لم يكن شيء.. وهو الألف والياء.. وبذلك سقط «تسويق» وحدة الثالوث، بالقياس على مكونات الشمس.

لقد تجاوزوا التثليث وتعدد الآلهة إلى الشرك، الذى حل فيه المسيح محل الله - الآب.



ولقد سبق للإمام الفخر الرازى أن سد الطريق على النصارى فى هذا التخريج الذى حاولوا به جمع المتناقضات - التثليث والتوحيد - وذلك عندما عرض مذهبهم هذا فقال:

«إنهم يقولون: إن اقنوم الكلمة اتحد بعيسى عليه السلام، فأقنوم الكلمة إما أن يكون ذاتا أو صفة، فإن كان ذاتا فذات الله قد حلت فى عيسى واتحدت بعيسى، فيكون عيسى هو الإله على هذا القول.

وإن قلنا: إن الأقنوم عبارة عن الصفة، فانتقال الصفة من ذات إلى ذات أخرى غير معقول.

ثم، بتقدير انتقال أقنوم العلم عن ذات الله تعالى إلى عيسى يلزم خلو ذات الله عن العلم، ومن لم يكن عالما لم يكن إلها..»(٢٧).

● أما كون المسيح - فى القرآن الكريم - «كلمة الله»:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ (النساء: ١٧١)

---

(٢٧) «تفسير الرازى» جـ١١ ص١٩٥ - طبعة دار الفكر - القاهرة سنة ١٤٠١هـ ١٩٨٠م.

فمعناها: خلق الله.. فكلمات الله لا نهائية.. أى خلقه ومخلوقاته.

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾

(لقمان: ٢٧، ٢٨)

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾

(الكهف: ١٠٩)

فكلمات الله هى خلقه.. ووحيه.. وقضاؤه.

● وأما كون المسيح - فى القرآن - هو روح من الله.

﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾

(النساء: ١٧١)

فإنها لا تعنى ألوهيته.. فلقد نفخ الله - سبحانه وتعالى - فى آدم من روحه.. ولم يقل أحد إن آدم قد صار إلها بسبب احتوائه على روح من الله.

﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾

(السجدة: ٩)

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾

(الحجر: ٢٩)

● ثم.. إن هذا القرآن الكريم - الذى يستشهد به هذا الكتاب، فى هذه المواطن، وبهذه الآيات، ليوهم قراءه انحياز القرآن لعقائد النصرانية فى ألوهية المسيح.. إن هذا القرآن هو ذاته الذى نفى نفيا قاطعا ألوهية المسيح وبنوته لله، وحكم على من قال ذلك بالكفر والشرك.

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ



يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟
كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾

(المائدة : ٧٢ - ٧٧)

هذا هو القرآن، الذى يحاول كاتب هذا «المنشور التنصيرى» أن يستشهد به.. يعلن أن المسيح : كلمة الله.. أى خلقه.. نفخ فيه من روحه.. كما نفخ فى آدم من روحه.. وأنه - المسيح - عبدالله ورسوله، كالخالين من الرسل.. وأن الذين ألهوه، وقالوا بالتثليث قد كفروا بالوحدانية.. وسقطوا فى مستنقع الإشراك بالله الواحد الأحد.

● وأما تفويض القرآن الكريم للمسيح - عليه السلام - معجزات الخلق.

﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

(آل عمران : ٤٩)

فهو معجزة بإذن الله، وليست خلقا ابتدائيا كخلق الله.

وكذلك شفاؤه للمرضى.. وإحياؤه للموتى.. هو إعجاز بإذن الله:

﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

(آل عمران: ٤٩)

فهو إعجاز يظهره الله على يديه، وليس ثمرة لألوهيته.. وإلا كان شريكا لله فى الخلق والإحياء والإماتة.. والشراكة تعنى الشرك لا التوحيد.. ثم إنه هو - المسيح - مخلوق لله، بإعجاز دون إعجاز خلق آدم - عليهم السلام.

- واستدلال الكتاب بآية سورة الزخرف:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾

(الزخرف: ٦١)

استدلاله بجعل القرآن المسيح من علامات الساعة.. يتجاهل أن هذه الآية مسبوقة بالآية ٥٩ التى تقول:

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾

(الزخرف: ٥٩)

فهو عبدالله ورسوله.. جعله آخر أنبياء بنى إسرائيل.. وعلامات الساعة - كل علاماتها - مخلوقة لله الواحد الأحد.. وليس من بينها علامة تشارك الله فى الألوهية والخلق.. ولم يقل عاقل إن علامات الساعة - وهى كثيرة - هى آلهة مع الله!.

● وميلاد المسيح بلا أب بشرى، لا يعنى ألوهيته.. وإلا لكان آدم - عليه السلام - أولى بذلك.. فلقد خلق دون أب ولا أم.. إنهم خلق الله.. وكلمات الله.. خلقوا بقدرة الله الواحد الأحد:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾

(آل عمران: ٥٩)

فهو معجزة، خلقه الله دون أب.. والإعجاز فى خلقه أقل من الإعجاز فى خلق آدم.. ولذلك عبر القرآن الكريم بلفظ: «كمثل آدم».. والمشبَّه «خلق المسيح» لم يبلغ - فى الإعجاز - مبلغ المشبه به «خلق آدم».

● وإذا كان المسيح قد جاء بمعجزات كثيرة، فإنما كان ذلك

لغلاظة القلوب والعقول والرقاب فى بنى إسرائيل.. وإلا فتكفى للداعى معجزة واحد تتم بها المفارقة للواقع والخرق لقوانينه، والتحدى المعجز، المعلن عن صدق الرسول.

● ثم إن المسيح - عليه السلام - قد تألم.. وبكى.. وصرخ.. واستغاث.. وهى من نواقص البشر الممتازين - فضلا عن الأنبياء - وإن تكن نواقص خارجة عن نطاق التبليغ عن الله.

● وقبل كل هذا وبعده.. فإن مصدر عقائد المسيحية فى ألوهية المسيح، وبنوته لله، وصلبه.. مصدرها الأناجيل، التى ثبت - بالعقل والنقل واستقراء واقعها - افتقارها للشروط الضرورية التى تجعلها مصدر صدق لنظرية اجتماعية أو فلسفية، فضلا عن أن تكون مصدر صدق لدين من الأديان.

● إن ألوهية المسيح.. وبنوته لله:

- ترفضها أسفار العهد القديم.. وترفضها اليهودية.. التى جاء المسيح - عليه السلام - ملتزما بشريعتها وعقيدتها.. ومضيفا إليها «التعاليم».

- ويرفضها القرآن الكريم.. والإسلام.. ويعدها شركا بالله وكفرا بوحدانيته.

– وإذا كانت الأناجيل – التى ذكرت فى دوائر المعارف والموسوعات والدراسات المسيحية ، قد وصل عددها إلى مائة إنجيل . . فإنه لم يقل بألوهية المسيح ، من بين تلك الأناجيل المائة ، سوى إنجيل واحد هو إنجيل يوحنا ! ! .

فهل من الجائز : والمعقول أن تهمل كل الأناجيل الأخرى الإشارة إلى هذه العقيدة المحورية – الألوهية وطبيعة الإله – وينفرد بها إنجيل واحد – من بين مائة إنجيل ؟ ! .

بل لقد أنكرت هذه العقيدة – ألوهية المسيح – كثير من هذه الأناجيل ، التى قالت إن المسيح مخلوق ، كان بعد أن لم يكن ، وهو عبدالله ورسوله .

بل لقد ظلت هذه العقيدة – القائلة إن المسيح هو عبدالله ورسوله – العقيدة السائدة فى النصرانية إبان القرون الأولى من تاريخ المسيحية .

● وإذا كان عمدة الأدلة المسيحية على ألوهية المسيح هو أنه «الكلمة» – كلمة الله – فإن كل أسفار التوراة تأتى فيها «الكلمة» بمعنى : الوحى . . أو الأمر الإلهى . . أو الرسالة النبوية ، عند أنبياء العهد القديم . . ولم تشر هذه الأسفار بمصطلح «الكلمة» إلى المسيح – ابن مريم – أو أى مسيح آخر .

وكذلك صنع القرآن الكريم.. فكلمة الله - كما سبق وأشرنا - هي: قوله.. ووحيه.. ووعده.. وقضاؤه.. وحكمه.. وخلقه..

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾

(المؤمنون: ١٠٠)

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾

(آل عمران: ٦٤)

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾

(هود: ١١٩)

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾

(الأعراف: ١٣٧)

﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾

(التوبة: ٤٠)

﴿ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾

(التوبة: ٧٤)

﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾

(الفتح : ٢٦)

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾

(يونس : ١٩)

﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾

(آل عمران : ٣٩)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾

(آل عمران : ٤٥)

﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥ ﴾

(النساء : ١٧١)

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى
لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾

(الكهف : ١٠٩)

● وفى الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى الكنائس النصرانية لم يرد مصطلح «الكلمة» فى متى ومرقس.. وورد فى لوقا

بنفس معناه فى أسفار العهد القديم word «اسمعوا الكلمة التى تكلم بها الرب عليكم يا بيت إسرائيل» إرميا ١ : ١.. وقال عن يوحنا المعمدان: «كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية» إصحاح ٢ : ٣.. وعن يسوع: «إذا كان الجميع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله» إصحاح ٥ : ١.

كما أطلق مصطلح «الكلمة» على تعليم تلاميذ المسيح للناس: «وكثيرون من الذين سمعوا الكلمة آمنوا» أعمال ٤ : ٤.. وعلى تعليم بولس: «هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة» أعمال ١٩ : ٢٠.

هكذا اتفق التراث اليهودى - فى أسفار العهد القديم - وأناجيل: متى ولوقا ومرقس وأعمال الرسل على أن معنى «الكلمة» هو التعليم.. أو الوحى.. أو الأمر الإلهى الصادر عن قصد واختيار من قبل الله تعالى إلى الناس عن طريق إنسان معين، هو النبى أو تابع النبى.

ومع العهد القديم وهذه الأناجيل وقف القرآن الكريم فى معنى «الكلمة».

لكن الشذوذ الذى أوقع المسيحيين فى تأليه المسيح - عليه السلام - قد جاء من الإنجيل الوحيد - إنجيل يوحنا -

الذى فسر «الكلمة» - أى المسيح - بأنها العقل logos وهو المعنى اليونانى الذى ساد فى الفلسفة الوثنية اليونانية.. فجعل المسيح - كلمة الله - عقل الله، ومن ثم فهو متحد به.. أى إله!!.

ولذلك، كان هذا الإنجيل هو الوحيد.. من بين الأناجيل.. المعتمدة - وهى أربعة - وغير المعتمدة - والتى يصل عددها فى بعض الدراسات إلى مائة إنجيل - كان هذا الإنجيل هو الوحيد الذى ادعى كاتبه ألوهية المسيح، لأنه «الكلمة» - بمعنى «العقل» - عقل الله - ومن ثم كان هذا الإنجيل وحده هو المصدر لعقيدة الحلول والاتحاد والتثليث والتأليه للمسيح.

ففى هذا الإنجيل - وحده - جاء: «فى البدء كان الكلمة، وكان الكلمة عند الله، وكان الكلمة الله» يوحنا ١ : ١.

وبعد هذا التصوير للكلمة بأنها هى الله.. ذهب هذا الإنجيل - وحده أيضا - فجعل الكلمة كيانا مستقلا: «والكلمة صار جسدا، وحل بيننا» يوحنا ١ : ١٤.. فدخل فى الحلول والاتحاد والتعدد.

ثم ذهب هذا الإنجيل - وحده - فأوغل على درب الوثنية والشرك إلى حيث جعل الكلمة - المسيح - بديلا عن الله،

قائما بكل وظائف الإله!.. «هذا كان فى البدء عند الله، كل شىء به، كان، وبغيره لم يكن شىء مما كان» يوحنا ١: ٢-٣.

وهكذا نجد هذا الإنجيل - الذى انفرد بتأليه المسيح.. وانفرد بتبنى المعنى اليونانى الوثنى للكلمة - العقل.. اللوجس، والنزعة الغنوصية اليونانية.. الحلولية.. نجده قد جمع كما هائلا من التناقضات.

فإذا كانت «الكلمة» هى الله، فكيف تصير الكلمة - الله - جسدا حل بيننا؟!.. هل خلق الله ذاته وجعلها جسدا؟!.. أم أنه خلق جسدا - كما يخلق كل المخلوقات؟.

وإذا كان قد خلق وصيَّر جسدا حل بيننا.. فكيف يحل هذا المخلوق محل الخالق، فيكون به كل شىء كان، وبغيره لم يكن شىء مما كان؟!.

ولا مخرج لهؤلاء الذين اعتمدوا فى أم العقائد - الألوهية - على عبارات شاذة انفرد بها - وشذ - إنجيل واحد - على عكس الأناجيل التى اقترب عددها من المائة.. وعلى عكس معنى الكلمة فى العهد القديم والتراث اليهودى.. وعلى عكس القرآن، والتراث الإسلامى.. وعلى عكس معناها فى أناجيل أخرى.. لا مخرج لهم من هذه التناقضات، التى

أدخلت الحلول والاتحاد والتعدد والشرك والوثنية إلى التوحيد النصراني.. لا مخرج لهم إلا العودة إلى المعنى الحقيقي للكلمة:.

● وحي الله ● ووعد الله ● وقضاء الله ● وحكم الله ● وخلق الله.

بدلا من المعنى الوثني، الذي شاع في الفلسفة الوثنية اليونانية – العقل.. اللوجس – والذي تسرب إلى المسيحية عندما ترومت، واتخذت صورتها الرومانية – على يد بولس.

وبهذه العودة إلى أصول النصرانية الموحدة.. ومعاني الكلمة في التراث الديني التوحيدي، تعود المسيحية إلى حقيقتها: تعاليم المسيح – عليه السلام – وبشارته، في إطار دين الوحدانية والتوحيد لله الواحد الأحد.. الفرد الصمد.. الذي لم يلد ولم يولد.. ولم يكن له كفوا أحد.

***

● أما تعلق القائلين بألوهية المسيح – عليه السلام – بما جاء في بعض الأناجيل من وصفه بأنه «الابن» أو ابن الله.. «يدعى ابن الله» لوقا ١ :٣٥.. فإن النبوة هنا مجازية.. لا تعني الألوهية.

لقد زعمت اليهود والنصارى أنهم أبناء الله:

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾

(المائدة: ١٨)

ولم يزعم واحد منهم أن هذه النبوة تعنى ألوهيتهم مع الله، أو من دون الله.. وفى المأثور الإسلامى: الخلق عيال الله، وأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله.

ومثل ذلك مصطلح «الرب» الذى يطلق «حقيقة» على الله الواحد الأحد.. بينما يطلق «مجازا» على رب البيت وسيده.. ولقد قال يوسف - عليه السلام - عن سيده ورب البيت الذى يعيش فيه:

﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾

(يوسف: ٢٣)

فاستخدم مصطلح «الرب» بمعناه المجازى.. لكنه استخدمه بمعناه الحقيقى عندما قال:

﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(يوسف: ٩٨)



وغريب - وعجيب - أن يقود الخلط بين الحقيقة والمجاز إلى الشرك بالله العلى العظيم.

***

ولن يغنى هؤلاء نفعا محاولات التلفيق بين «التعدد» وبين «التوحيد»، عن طريق المثل الذى يكررونه، فيقولون: إن الثلاثة: الآب.. والابن.. والروح القدس، إله واحد، مثلما أن ضوء الشمس، وحرارتها، هما - مع الشمس - واحد.

ذلك أننا نسألهم:

- ولماذا الوقوف عند الثلاثة أقانيم؟

إن الشمس - مع الحرارة.. والضوء - لها - أيضا - استدارة.. ولمعانا.. وخصائص كثيرة أخرى.. فلم لا نفتح الباب للمزيد من العدد فى الأقانيم؟!..

ثم.. إن الأقنوم إذا كان صفة استحال انتقاله من الذات إلى الآخر.. وإن كان ذاتا لزم التعدد، وانتفى التوحيد - كما سبق وأوردنا كلام الإمام الفخر الرازى.

.. والحل إنما يكمن فى نقاء التوحيد.. والتنزيه للذات الإلهية، عن مشابهة المحدثات.. فالله - سبحانه وتعالى - ليس كمثله شىء.. وكل ما خطر على بالك فالله ليس

كذلك - كما هو الحال فى عقيدة الوحدانية والأحدية والتنزيه فى عقائد الإسلام.. التى هى العقيدة فى دين الله الواحد، من آدم إلى محمد، عليهم الصلاة والسلام.

● وإذا كانت عقيدة المسيحيين فى الخطيئة - أى خطيئة آدم، عليه السلام - بأكله من الشجرة، تقول إن البشرية كلها قد حملت لعنة هذه الخطيئة - بأجيالها المتعاقبة من آدم إلى المسيح - وأن فداء البشرية وخلاصها من هذه اللعنة قد اقتضى أن يقدم الآب ابنه - المسيح - ليموت على الصليب فداء وخلاصا للبشرية من هذه اللعنة وهذه الخطيئة.

فإن هذه العقيدة المسيحية - فى الخطيئة.. ولعنتها - إنما تصل القمة فى الظلم، والذروة فى اللاأخلاق!.. بينما لا يتصور عاقل أن يقوم دين على أنقاض العدل والأخلاق.

فحتى لو افترضنا جدلا أن خطيئة آدم لم تتم توبته منها، وغفران الله له ذنبه، فإن العدل الإلهى يقتضى أن يكون الوزر - ومن ثم العقاب - على آدم، الذى اقترف الوزر، وارتكب الخطيئة.. وليس من العدل - حتى الإنسانى.. فضلا عن الإلهى - أن تتحمل البشرية - بأجيالها المتعاقبة - اللعنة لوزر لم ترتكبه وخطيئة لم تكتسبها.

● ثم.. أليس الله - سبحانه وتعالى - وهو التواب الرحيم - بقادر على أن يغفر الذنوب ويتجاوز عن الخطايا، دون أن يضحى بابنه الوحيد؟!.

● إن القرآن الكريم يضع موازين العدل الإلهى عندما يقول:

﴿ مَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾

(الإسراء: ١٥)

وعندما يقول:

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾

(الأنعام: ١٦٤)

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾

(البقرة: ٢٨٦)

﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾

(غافر: ١٧)

● ثم .. ألم يهلك الله - فى طوفان نوح، عليه السلام - كل العصاة .. وكتب النجاة للأبرار .. فما المبرر لبقاء لعنة الخطيئة عالقة بالبشرية - البريئة - حتى تحتاج إلى صلب وقتل وفداء؟!.

● بل إن فى بعض نصوص الكتاب المقدس - بعهديه القديم والجديد - ما يشهد للعدل الإلهى، الذى لا يحمّل أى نفس إلا ما كسبت - ومن ثم تنفى هذه النصوص الأسس اللاأخلاقية التى قامت عليها عقيدة الخطيئة والصلب والفداء وتأليه المسيح وبنوته لله ..

ففى سفر التثنية ٢٤ : ١٦ «كل إنسان بخيطئته يُقتل» ..

وفى حزقيال ١٨ : ٢٠ «النفس التى تخطىء هى تموت» ..

وفى إنجيل متى ١٢ : ٣٦، ٣٧ «لا لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان».

فهذه النصوص - مع القرآن الكريم - مع العدل والمنطق - تنسف الأسس اللاأخلاقية التى أقام عليها المسيحيون عقيدة الخطيئة .. والتى رتبوا عليها عقائدهم فى ألوهية المسيح وبنوته لله .. والصلب والفداء والخلاص.

***

● ثم.. أليس غريبا وعجيبا - بل ومريبا - أن يُعتمد فى العقيدة الأم - الألوهية - على إنجيل تحف به الكثير من الشبهات؟.. فضلا عن شذوذه، فى تأليه المسيح، عن غيره من الأناجيل؟!.

لقد قال الأب روجى - فى كتابه «مقدمة إلى الإنجيل» - عن هذا الإنجيل - إنجيل يوحنا:

«إنه عالم آخر!!.. فهو يختلف عن الأناجيل الأخرى فى ترتيب واختيار المواضيع والروايات والخطب، كما فيه اختلافات فى الأسلوب والجغرافيا والتعاقب الزمنى للأحداث، وفى متنه أكثر من عنوان معارض، وزيادة على ذلك فإن فيه اختلافا فى الآفاق اللاهوتية - كما يقول «أ. كولمان»: «إلى درجة أن أقوال المسيح تساق بشكل مختلف لدى كل من يوحنا والمبشرين الآخرين..».

● وكما انفرد هذا الإنجيل - إنجيل يوحنا - بتأليه المسيح.. كذلك انفرد بالاختلاف مع الأناجيل الأخرى فى العديد من الوقائع والأحداث..

- فهو الوحيد الذى يذكر حضور أم يسوع لصلبه.

- وهو ينكر أن تكون أم المسيح اسمها مريم ! !.. ويقول إن مريم هى أخت أمه وزوجة كلوبا !.

- وهو وحده الذى يذكر وجود يوحنا - الحوارى - واقفا عند يسوع وقت صلبه.. ثم يعود فيقول إنه كان مختبئا مع سائر تلاميذ المسيح !.

- كما ينفرد بجعل مريم المجدلية تقف مع أم يسوع وخالته - مريم - وتلميذه يوحنا عند الصليب.

- وينفرد بأن مريم المجدلية هى الوحيدة التى شهدت بأنها رأت يسوع بعينيها وتكلمت معه بعد قيامته من الموت، وهو بعد عند قبره لم يصعد إلى السماء.

- ويعتقد «أ. كولمان» أن الإصحاح ٢١ من هذا الإنجيل هو من عمل أحد التلاميذ، الذى أضاف - أيضا - بعض اللمسات إلى متن الإنجيل.

- وهناك اتفاق على أن الفقرات من الإصحاح ٧: ٥٣ إلى الإصحاح ٨: ١١ «هى نص مجهول الأصل»، ألحق فيما بعد بهذا الإنجيل.

- كما أن هذا الإنجيل - وياللدهشة - لم يذكر شيئا عند

رواية تأسيس القربان - والذى أصبح ركنا من أركان الطقوس الكنسية «القداس».. [٢٩].

● كما امتلأ هذا الإنجيل - إنجيل يوحنا - بالتناقضات..

- ففى ٧: ٦ تعليم المسيح ليس من عنده.

- وفى ١٠: ٣٠ التعليم من عنده.

- وفى ٣: ٢٢، ٢٦ أن المسيح تُعَمِّدْ.

- وفى ٤: ١-٣ المسيح لا يُعَمِّد.

● ولأن هذا هو حال هذا الإنجيل.. فلقد قالت عنه «دائرة المعارف البريطانية» - وهى أكثر موسوعات الغرب المسيحى موضوعية ومصداقية.. والتى تصدرها دولة ملكتها هى رئيسة الكنيسة فيها.. قالت:

«إن إنجيل يوحنا هو الإنجيل الوحيد الذى نص بكل صراحة على ألوهية المسيح، حيث نقل عنه أنه قال: «أنا والأب واحد» ١٠: ٣٠ و«الذى رآنى فقد رأى الآب» ١٤: ٩ و«أنا

---

(٢٩) جعفر حسن عتريس «التوراة والإنجيل والقرآن بين الشهادات التاريخية والمعطيات العملية» ص١٦٣ -١٨٠ طبعة دار الهادى - بيروت سنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

فى الآب والآب فىّ» ١٤ : ١٠.

ويتعارض هذا الإنجيل مع الأناجيل الأخرى فى أمور مهمة جدا وحاسمة:

- فهو يذكر أن المسيح صلب يوم ١٤ نيسان «أبريل» بينما يفهم من بقية الأناجيل أن الصلب كان يوم ١٥ نيسان.

- ولا يذكر يوحنا فى إنجيله تفاصيل رواية القربان المقدس، أو العشاء الأخير، التى أصبحت فيما بعد شعيرة من شعائر المسيحية.

- ولا يذكر أن المسيح تعمّد بواسطة يوحنا المعمدان.

- وفى حين يفهم من إنجيل يوحنا أن رسالة المسيح استغرقت ثلاثة أعوام، فإنه يفهم من الأناجيل الأخرى أنها استغرقت عاما واحدا.

- ويوحنا هو الوحيد الذى ذكر أن المسيح أخبر تلاميذه قبل صلبه أنه سيرسل «الفارقليط».

- ولقد أوردت الموسوعة البريطانية قول الأسقف «بابياس» - المتوفى سنة ١٣٠م - أى المعاصر لمرحلة كتابة الأناجيل - عن وجود أكثر من يوحنا - يوحنا بن زبدى، الحوارى..

ويوحنا آخر هو الكاهن فى «أفسس»[٣٠].. وفى داخل الإنجيل - إنجيل يوحنا - يفهم أنه كتب بواسطة حوارى مجهول الاسم.

وبما أن الشواهد الداخلية والخارجية مشكوك فيها، فإن الفرضية المطروحة لهذا العمل هى:

«أن إنجيل يوحنا ورسائله حررت فى مكان ما فى الشرق، ربما فى أفسس، كإنتاج لمدرسة أو دائرة متأثرة بيوحنا فى نهاية القرن الأول الميلادى»[٣١].

***

تلك هى الحقائق حول إنجيل يوحنا.. الحقائق التى تطرح السؤال المنطقى:

- هل هناك منطق يبرر أخذ العقيدة الأم - عند الكنائس النصرانية - عقيدة ألوهية المسيح - عن مثل هذا الإنجيل،

---

(٣٠) مدينة قديمة فى آسيا الصغرى، على بحر إيجة.. من عواصم المسيحية فى القرون الأولى.

(٣١) «الموسوعة البريطانية» المجلد الثانى ص٩٥٥.



الذى لا علاقة له ولا لكاتبه بعصر المسيح.. ولا اتساق بينه وبين غيره من الأناجيل - المعتمدة منها.. فضلا عن غير المعتمدة - التى ترفض وتنقض تأليه المسيح - عليه السلام؟!.

● إن فى أناجيل أخرى - غير إنجيل يوحنا - نصوصا تشهد على التوحيد.. وتعلن أن المسيح - عليه السلام - سيتبرأ - يوم الحساب - من الذين ألهوه وعبدوه واستعانوا به، بدلا من عبادة الله الذى فى السموات.

ففى متى ٧: ٢١-٢٣ «ليس كل من يقول يا رب يدخل ملكوت السموات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات، كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة، فحينئذ أصرح لهم: إنى لم أعرفكم قط، اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم».

ففى هذا النص يعلن المسيح براءته من الذين توسلوا باسمه بدلا من اسم الله الواحد الذى فى السماء..

ونحن عندما نتأمل هذا النص نتذكر على الفور ما جاء فى

القرآن الكريم:

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى
وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ
أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى
نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا
قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ
وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

(المائدة: ١١٦-١١٨)

***

تلك هى قصة السقوط المسيحى فى تأليه المسيح، والكفر بالوحدانية والأحدية.. واستبدالهم التثليث بالتوحيد.. وهذا هو المصدر الوحيد - إنجيل يوحنا - الذى انفرد - صراحة - بتأليه المسيح.. وهذا هو حال هذا الإنجيل ومكانه من المصداقية فى هذا الأمر الخطير.



الأمـر الذى يطرح هذا السـؤال، الذى ندعـو عـقـلاء المسيحيين إلى التفكير الجدى فى الإجابة عليـه.. لأن القضية قضية دين.. وليست عصبية للباطل.. وقضية آخرة وحساب وجـزاء.. وجنة ونار.. وليـست مـغالبـة على حطام الدنيا الفانيـة - التى لا خـير فيـها ولا قـيمـة لها إذا لم تـكن وعاء لطاعة الإله الواحد الحق.. والسبيل إلى السعـادة الأبدية فى يوم الدين.. يوم لا ينفع الناس ولا يغنى عنهم شيئـا أحد من الأحبار الذين ضلوا وأضلوا.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ
أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾

(التوبة: ٣٤)

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ
يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ
ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ
وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ



مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾
يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ
أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ
كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾

(التوبة: ٣٠-٣٤)

(٣)

حول العصمة.. والخطيئة.. والمعجزات

وحتى «يُسَوِّق» كاتب هذا «المنشور التنصيرى» عقيدة النصارى فى ألوهية المسيح.. ذهب لنفى العصمة عن كل الأنبياء والمرسلين.. وإلصاق الخطيئة بكل البشر - بمن فيهم الأنبياء والمرسلون - واعتبار طبيعة البشر «طبيعة ساقطة».. وذلك باستثناء شخص واحد هو المسيح - ليكون متفردا وحده دون البشرية جمعاء - وليكون - من ثم - إلها، وليس عبدا لله ورسولا!..

ولهذا، قال صاحب هذا «المنشور التنصيرى» ص٢٢، ٣٦:

«إنه حتى الأنبياء لم يكونوا معصومين من الخطيئة.. وأن كل البشر - حتى الأنبياء والمرسلين - ليس فيهم من له خلاص كامل من عقاب الخطية.. باستثناء شخص واحد هو المسيح، فهو الكامل كمالا مطلقا بلا أية خطية فعلية أو أصلية، فهو غير مولود وارثا لطبيعة الخطية الأصلية من أبينا آدم».

● ولقد ذهب هذا «المنشور التنصيرى» فى نفى العصمة.. وإثبات الخطيئة على الأنبياء والمرسلين، إلى محاولة تأويل آيات القرآن الكريم تأويلا فاسدا كى تشهد لدعواه.. ذهب ليستشهد على نفى العصمة عن الأنبياء:

- بدعاء نوح - عليه السلام -

﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾

(نوح: ٢٨)

- ودعاء إبراهيم - عليه السلام -

﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾

(إبراهيم: ٤١)

● كما ذهب فاستشهد بالعهد القديم - كتابه المقدس - على أن نوح - عليه السلام - قد سكر وتعرى - تكوين ٩: ٢١..

وأن إبراهيم - عليه السلام - قد كذب، وفرط فى زوجته - تكوين ٢٠: ٢-٤.

● ونحن نقول:



إن عقيدة العصمة للأنبياء والمرسلين: ضرورة عقلية لكمال الله - سبحانه وتعالى - ولحكمته، فى اصطفاء الأنبياء والمرسلين.. ولمصداقية الرسالات التى أرسلهم الله بها إلى الناس.

فمن العبث - الذى يتنزه عنه عقلاء البشر - أن يختار الإنسان رسولا يبلغ رسالة وأمانة دون أن يكون هذا الرسول جديرا بجذب المصداقية إلى هذه الرسالة وهذه الأمانة.

وإذا كان ذلك عنوانا لحكمة البشر الأسوياء، فما بالنا بحكمة الحكيم العليم، الذى هو أعلم حيث يجعل رسالته؟

● ثم إن هذه العصمة للأنبياء والمرسلين هى عصمة فيما يبلغون عن الله.. وعما ينفر أو يشين.. وليست عصمة من مطلق الاجتهادات التى قد لا توافق الأولى والصواب.. فهم فى الاجتهادات غير معصومين، لكن الله - سبحانه وتعالى - لا يقرهم على الاجتهادات ا لتى تخالف الأولى والصواب، وذلك حتى لا يكونوا قدوة وأسوة فيها.

ومن ثم فإن إتيان أى من الأنبياء والمرسلين لاجتهادات تخالف الأولى - فى غير التبليغ عن الله - ودعاء هؤلاء الأنبياء والمرسلين ربهم كى يغفر لهم هذه الأخطاء، لا ينافى

العصمة الواجبة لهم فيما يبلغون عن الله، والتى هى من مقتضيات الحكمة الإلهية، وانتفاء النقص والعبثية عن ذاته المتصفة بكل صفات الجلال والكمال.. كما أنها من ضرورات المصداقية للرسالات والأمانات التى حملوها إلى الناس.

وفى الإسلام.. تقرر أن العصمة للأنبياء والمرسلين فيما يبلغون عن الله عقيدة من العقائد التى يكفر منكرها.. لأنها من العقائد التى تستلزمها صفات الحكمة والكمال والجلال الواجبة لله - سبحانه وتعالى - ولقد تحدث الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) عن عقيدة العصمة هذه، وعن معانيها وأبعادها فقال:

«إن من لوازم الإيمان الإسلامى: وجوب الاعتقاد بعلو فطرة الأنبياء والمرسلين، وصحة عقولهم، وصدقهم فى أقوالهم، وأمانتهم فى تبليغ ما عُهد إليهم أن يبلغوه، وعصمتهم من كل ما يشوه المسيرة البشرية، وسلامة أبدانهم مما تنبوا عنه الأبصار وتنفر منه الأذواق السليمة، وأنهم منزهون عما يضاد شيئا من هذه الصفات المتقدمة:



وأن أرواحهم ممدودة من الجلال الإلهى بما لا يمكن معه لنفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحانية.. إن لنفوسهم من نقاء الجوهر، بأصل الفطرة، ما تستعد به، من محض الفيض الإلهى، لأن تتصل بالأفق الأعلى، وتنتهى من الإنسانية إلى الذروة العليا، وتشهد من أمر الله شهود العيان ما لم يصل غيرها إلى تعقله أو تحسسه بعصى الدليل والبرهان، وتتلقى عن العليم الحكيم ما يعلو وضوحا على ما يتلقاه أحدنا من أساتذة التعاليم، ثم تصدر عن ذلك العلم إلى تعليم ما علمت دعوة الناس إلى ما حُمِلت على إبلاغه إليهم.

فهؤلاء الأنبياء والمرسلون من الأمم بمنزلة العقول من الأشخاص.. يعلّمون الناس من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده فى العلم به، مما لو صعب على العقل اكتناهه لم يشق عليه الاعتراف بوجوده.

يميزهم الله بالفطر السليمة، ويبلغ بأرواحهم من الكمال ما يطيقون للاستشراق بأنوار علمه، والأمانة على مكنون سره، مما لو انكشف لغيرهم انكشافه لهم لفاضت له نفسه، أو ذهبت بعقله جلالته وعظمته، فيشرفون على الغيب بإذنه،

ويعلمـون مـا سيكون من شأن الناس فيـه، ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين، نهاية الشاهد وبداية الغائب، فهم في الدنيا كأنهم ليسوا من أهلها، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها.

ثم يتلقون من أمره أن يحدثوا عن جلاله بما خفي من العقول من شئون حضرته الرفيعة بما يشاء أن يعتقده العباد فيه، وما قدّر أن يكون له مدخل في سعادتهم الأخروية، وأن يبينوا للناس من أحوال الآخرة ما لابد لهم من علمه، معبّرين عنه بما تحتمله طاقة عقولهم، ولا يبعد من متناول أفهامهم، وأن يبلغوا عنه شرائع عامة، تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم، وكبح شهواتهم، وتعلمهم من الأعمال ما هو مناط سعادتهم وشقائهم في ذلك الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله، اللاحق علمه بأعماق ضمائرهم في إجماله، ويدخل في ذلك جميع الأحكام المتعلقة بكليات الأعمال، ظاهرة وباطنة.

ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات، حتى تقوم لهم الحجة، ويتم الإقناع بصدق الرسالة، فيكونوا بذلك

رسلا من لدنه إلى خلقه مبشرين ومنذرين..»[٣٢].

تلك هى النظرة القرآنية، والعقيدة الإسلامية فى اصطفاء الله للأنبياء والمرسلين.. وفى تميزهم.. وامتيازهم.. وعصمتهم عن كل ما ينفر أو يشين.

● لذلك.. فإننا نجد أنفسنا - فى عقيدة العصمة للأنبياء والمرسلين - أمام مدرستين، فى الفكر الدينى:

١- المدرسة القرآنية: التى تقرر العصمة للأنبياء والمرسلين فيما يبلغون عن الله.. ومما ينفر أو يشين.. وذلك انطلاقا من عقيدة التنزيه للذات الإلهية عن العبثية.. ووجوب بالحكمة والكمال لذاته - سبحانه وتعالى - فيما يصطفى من الأنبياء والمرسلين.

٢- ومدرسة أسفار العهدين القديم والجديد: التى تزدرى الأنبياء والمرسلين، عندما تجردهم من العصمة.. وتصفهم بالأوصاف الرديئة التى يتنزه عنها الناس الأسوياء، فضلا عن المختارين المصطفين من الأنبياء والمرسلين، الذين صنعهم الله

---

(٣٢) محمد عبده «الأعمال الكاملة» جـ٣ ص٤٠٠، ٤٠١، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٠٦ - دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م، وطبعة دار الشروق - القاهرة سنة ٢٠٠٦م.



على عينه.

● فأبو الأنبياء إبراهيم الخليل - عليه السلام - فى هذه المدرسة - اليهودية النصرانية - يخطىء فى تقدير أخلاق المصريين - عند دخوله إلى بلادهم - ويتواطأ مع زوجه سارة على الكذب.. وعلى الدياثة.. وإسلام زوجه الجميلة لمن يعاشرها فى الحرام.. طمعا فى بقائه حيا.. وطمعا فى الغنم والبقر والحمير والجمال والعبيد يعطيها له فرعون مصر لقاء زوجته الجميلة! تكوين ١٢ : ١٠-٢٠.

● بينما صورته فى القرآن الكريم، هى صورة أبى الأنبياء.. الأمة.. والإمام.. والصالح.. المصطفى فى الدنيا والآخرة.. والأواب.. الحليم.. المنيب.. الصدّيق.. خليل الرحمن.. والأسوة الحسنة.. والناظر فى الملكوت ليقيم الدليل العقلى على التوحيد.. ومحطم الأصنام.. ومطهر البيت الحرام، ورافع قواعده والذى صارت النار بردا وسلاما عليه.. والممتثل لأمر ربه أن يذبح ولده البكر الحبيب والوحيد.. والذى عليه سلام الله.

● وكذلك الحال مع نبى الله لوط - عليه السلام..

- فصورته فى العهد القديم صورة الذى سكر وزنى بابنتيه -

تكوين ٩ : ٣٠ - ٣٨

- بينما صورته في القرآن الكريم هي صورة العبد الصالح.. صاحب العلم والحكمة والناهي عن الفحشاء والمنكر والمتطهر الذي نجاه الله.

وكذلك الحال مع نبي الله داود عليه السلام.

فصورته في العهد القديم هي صورة الفاسق المتلصص على عورات الناس والزاني والمتآمر والقاتل والمغتصب للنساء والزوجات - صموئيل الثاني ١١ : ١-٢٦.

- بينما صورته في القرآن الكريم هي صورة الخليفة.. الأواب الذي سبحت معه الطير والجبال وصاحب الزلفى وحسن المآب.

وكذلك الحال مع نبي الله سليمان عليه السلام

فصورته في العهد القديم هي صورة زير النساء الخارج عن أوامر الرب الباني النُصُب لعبادة الأوثان من دون الله والعابد لهذه الأوثان - الملوك الأول ١١ : ١-١١.

- بينما صورته في القرآن الكريم هي صورة صاحب العلم والفضل الذي علمه الله منطق الطير وأعطاه ملكا لا ينبغي

لأحد من بعده والشاكر لأنعم الله.

وإذا كان هذا الازدراء للأنبياء والمرسلين فى مدرسة العهد القديم قد طال الكثير من الأنبياء والمرسلين فإن تبنى النصارى للعهد القديم، ولما جاء فيه عن ازدراء الأنبياء ونفى العصمة عنهم قد ورط هؤلاء النصارى فيما لا يحبون وضد ما يدعون.

فكاتب هذا المنشور التنصيرى الذى ينفى العصمة عن الأنبياء والمرسلين والذى يجعل المسيح وحده الكامل كمالا مطلقا بلا أية خطية فعلية أو أصلية فهو غير مولود وارثا لطبيعة الخطية الأصلية من أبينا آدم.

قد تجاهل أن تبنى منهاج الازدراء للأنبياء ونفى العصمة عنهم قد قاد إلى القول بأن مريم عليها السلام التى ولدت المسيح هى من نسل خطيئة الزنا! فهى من نسل داود الزانى وداود هذا هو من نسل يهوذا - الزانى والذى من نسله توالى أبناء الزنا حتى مريم عليها السلام - تكوين ٣٨ : ١-٢٩.

● انها مدرسة الازدراء للأنبياء والمرسلين النافية للعصمة والتى أساءت وتسىء إلى حكمة الله - سبحانه وتعالى - فى

اصطفاء هؤلاء الأنبياء والمرسلين (٣٣)

● بل لقد تصاعد هذا الازدراء فى هذه المدرسة إلى حيث طال الذات الإلهية تعالى الله عما يصفون.

ـ فنسبوا إلى الله الحزن والأسف «فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه» تكوين ٦ : ٦ـ..

ـ ونسبوا إليه سبحانه ـ نقض العهد «نقضت عهد عبدك» المزامير ٨٩ : ٣٩ـ

ـ ونسبوا إليه البداء وتغيير الرأى والرجوع عن التدبير والقضاء «غير الرب رأيه» خروج ٥ : ١ـ

● وإمعانا فى هذا الضلال وحتى يستأثر المسيح ـ عليه السلام ـ وحده فى هذا المنشور التنصيرى بالكمال المطلق لتأليهه ذهب كاتب هذا المنشور التنصيرى بعد نفى العصمة عن الأنبياء والمرسلين إلى نفى المعجزة عن رسول الإسلام محمد بن عبدالله ﷺ فقال ـ ص٩ :

«إن محمدا لم يأت بمعجزة» وذلك لينسب للمسيح وحده

---

(٣٣) انظر كتابنا «الأنبياء فى القرآن الكريم والكتاب المقدس بين العصمة والازدراء» طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٩م.



من المعجزات ما لا نظير لها عند أى من الأنبياء والمرسلين.

● ونحن فى الرد على هذه الفرية نقول: إن المعجزة هى خارق العادة المفارق للسنن المعتادة الذى يظهره الله - سبحانه وتعالى - على أيدى الأنبياء والمرسلين تحديا لأقوامهم الذين يعجزون عن الإتيان بأمثالها وذلك إقامة للحجة على هؤلاء الأقوام بأن هؤلاء الأنبياء والمرسلين صادقون فيما إليه يدعون.

● ولقد تميزت المعجزات فى الضوء الذى سبق دعوة الإسلام بأنها كانت معجزات مادية تدهش العقول وذلك تناسبا مع طور طفولة العقل البشرى فلما بلغت الإنسانية سن الرشد وغدا لملكة العقل الإنسانى سلطان فى المهدى والرشاد جاءت معجزة رسول الإسلام عقلية لا تدهش العقل فتشله عن الفعل وانما تستنفره وتستحثه ليتفكر ويتدبر فى الإعجاز الذى جاء به القرآن الكريم والذى تحدى به الإنس والجن تحديا أبديا أن يأتوا بشىء من مثل هذا الذى جاء بالقرآن الكريم.

ولقد أعلن أساطين الفصاحة والبلاغة والبيان خضوعهم وخشوعهم أمام هذا الإعجاز القرآنى المتحدى وشمل هذا



المشروع والخضوع عددا من الذين ظلوا على وثنيتهم وعلى شركهم لكنهم لم يستطيعوا إلا أن يعلنوا أن هذا الإعجاز القرآني فوق طاقات البشر وملكاتهم ومن ثم فهو من عند الله..

فأمام التحدى المعجز.. والإعجاز المتحدى:

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾

(البقرة: ١، ٢)

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾

«فصلت ٤١، ٤٢»

﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴾

«البروج ٢١، ٢٢»

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾

«الحجر - ٩»

﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

«الواقعة ٧٧- ٨٠»

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟
فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾

(النساء - ٨٢)

﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ
فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ
مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾

(يونس: ٣٧، ٣٨)

﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ
بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾

(الطور: ٣٣، ٣٤)

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾

(السجدة: ١-٣)

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

(هود: ١٣، ١٤)

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾

(البقرة: ٢٣، ٢٤)

أمام هذا التحدى المعجز والإعجاز المتحدى دائما وأبدا خشعت ملكات الفصاحة والبلاغة والبيان لدى البشر - كل البشر فقالت إن هذا القرآن ليس قول بشر وإنما هو كلام الله..

● فأبو عبد شمس، الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو ابن مخزوم «٩٥ ق.هـ - ١هـ - ٥٣٠ - ٦٢٢م» - وهو من زعماء قريش وزنادقتها ومن قضاة العرب فى الجاهلية والملقب بالعدل لأنه كان عدل قريش كلها قال عندما سمع



من رسول الله ﷺ سورة غافر: «والله لقد سمعت من محمد كلاما آنفا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن.

والله ما هو بكاهن فقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه.

ووالله ما هو بمجنون فقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته.

ووالله ما هو بشاعر فقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بشاعر.

ووالله ما هو بساحر فقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده.

والله إن لقوله حلاوة وإن عليه طلاوة وإن أصله لمغدق وإن فرعه لمثمر وإنه يعلو ولا يعلى عليه وما أنتم «يا معشر قريش» بقائلين فيه من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل»(٣٤).

---

(٣٤) الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي «سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد» جـ٢ص٤٧٢، ٤٧٣ - تحقيق: د. مصطفى عبدالواحد - طبعة القاهرة سنة ١٤١٨هـ - سنة ١٩٩٧م.

● كما شهد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أبو الوليد «٢هـ-٦٢٤م» وهو من سادة الشرك بمكة لهذا القرآن المعجز فقال: «لقد سمعت من محمد قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ووالله ليكونن لهذا الذى سمعت نبأ عظيم» [٣٥].

● ولقد ظل هذا الإعجاز القرآنى متحديا وظلت هذه المعجزة القرآنية متفردة حتى شهد لها الشهود فى عصرنا الحديث وواقعنا المعاصر:

- فالدكتور طه حسين «١٣٠٦-١٣٩٣هـ/ ١٨٨٩-١٩٧٣م» وهو أحد أبرز بلغاء العصر والخبراء فى صناعة الفصاحة والبيان شهد بأن هذا القرآن لا علاقة له بصناعة البشر وأنه متفرد بكونه من عند الله فقال: لقد قلت فى بعض أحاديثى عن نشأة النثر عند العرب.

إن القرآن ليس شعرا ولا نثرا وإنما هو قرآن له مذاهبه وأساليبه الخاصة فى التعبير والتصوير والأداء.

---

(٣٥) «مختصر - سيرة ابن هشام» لأبى محمد عبدالملك بن هشام المعافرى - جـ١ ص١٨٧. طبعة القاهرة ١٤٢٢ - سنة ٢٠٠٢م.

فيه من قيود الموسيقى ما يخيل لأصحاب السذاجة أنه شعر وفيه من قيود القافية ما يخيل إليهم أنه سجع وفيه من الحرية والانطلاق والترسل ما يخيل إلى بعض أصحاب السذاجة الآخرين أنه نثر.

ومن أجل هذا خدع المشركون من قريش فقالوا: إنه شعر وكذبوا فى ذلك تكذيبا شديدا ومن أجل هذا خدع كذلك بعض المتتبعين لتاريخ النثر فظنوا أنه أول النثر العربى وتكذبهم الحقائق الواقعة تكذيبا شديدا فلو قد حاول بعض الكتاب الثائرين وقد حاول بعضهم أن يأتوا بمثله لما استطاعوا إلا أن يأتوا بما يضحك ويثير السخرية» (٣٦)

● وتحدث سعد زغلول باشا «١٢٧٣-١٣٤٦هـ-١٨٥٧-١٩٢٧م» وهو ابن الأزهر الشريف.. وتلميذ الأفغانى «١٢٥٤-١٣١٤هـ-١٨٣٨- ١٨٩٨م» ومحمد عبده عن هذا الإعجاز القرآنى فقال: «لقد تحدى القرآن أهل البيان فى عبارات قارعة محرجة ولهجة واخزة مرغمة أن يأتوا بمثله أو سورة منه فما فعلوا ولو قدروا ما تأخروا لشدة حرصهم على

---

(٣٦) د. طه حسين «الفتنة الكبرى ـ عثمان» ص٣٢ طبعة دار المعارف ـ القاهرة سنة ١٩٨٤م.

تكذيبه ومعارضته بكل ما ملكت أيمانهم واتسع له إمكانهم.. فهذا العجز الوضيع بعد ذلك التحدى الصارخ هو أثر تلك القدرة الفائقة وهذا السكوت الذليل بعد ذلك الاستفزاز الشامخ هو أثر ذلك الكلام العزيز» (٣٧).

- كما شهد المستشرق الانجليزى والقسيس الأنجليكانى «مونتجمرى وات» (١٩٠٩ - ٢٠٠٦م) بعد خمسة وثلاثين عاما فى دراسة القرآن والإسلام واللغة العربية، وبعد إنجاز دراساته العليا فى الفلسفة الإسلامية وتأليفه العديد من الكتب فى الإسلام وتاريخه وحضارته - شهد بأن القرآن هو وحى الله المباشر إلى محمد، وأنه الآية الإلهية المعجزة لكل البشر المستحيلة على المحاكاة والتقليد، ودعا اليهود والنصارى إن كانوا أوفياء حقا لحقيقة اليهودية والنصرانية إلى الإيمان بهذا القرآن.. كما أعلن مونتجمرى وات أن التحريف قد لحق بالتوراة والأناجيل، بينما ظل القرآن محفوظا من التحريف والتغيير والتبديل..

نعم أعلن مونتجمرى وات وهو القسيس ابن القسيس

(٣٧) سعد زغلول - تقديم الكتاب «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» لمصطفى صادق الرافعى - طبعة القاهرة - الأولى - سنة ١٩٢٦م.

الذى خدم فى كنائس لندن وأدينبره والقدس ذلك فقال : «إن الوحى الإسلامى لابد من تناوله بجدية» .

إن القرآن صادر عن الله وبالتالى فهو وحى وليس كلام محمد بأى حال من الأحوال ولا هو نتاج تفكيره وإنما هو كلام الله وحده ، قصد به مخاطبة محمد ومعاصريه ، ومن هنا فإن محمدا ليس أكثر من رسول اختاره الله لحمل هذه الرسالة إلى أهل مكة أولا ثم لكل العرب ، ومن هنا فهو قرآن عربى مبين .

وهناك إشارات فى القرآن إلى أنه موجه للجنس البشرى قاطبة ، وقد تأكد ذلك عمليا بانتشار الإسلام فى العالم كله ، وقبله بشر من كل الأجناس تقريبا . . إن القرآن يحظى بقبول واسع بصرف النظر عن لغته ، لأنه يتناول القضايا الإنسانية .

إننا نؤمن بصدق محمد وإخلاصه عندما يقول : إن كلمات القرآن ليست نتيجة أى تفكير واع منه .

إن القرآن لا ينبغى النظر إليه باعتباره نتاج عبقرية بشرية . وإن التجربة النبوية مع الوحى يمكن إيجاز ملامحها الرئيسية فيما يلى :

١- محمد يشعر وهو فى حالة وعى أن هناك كلمات

بعينها تلقى فى روعه أو تحضر فى قلبه أو عقله الواعى.

٢- وأن هذه الكلمات والأفكار لم تكن أبدا نتيجة أى تفكير واع من جانبه.

٣- وأنه يعتقد أن هذه الكلمات التى ألقيت فى روعه من قبل مندوب أو مبعوث خارجى يتحدث إليه كَمَلَك.

٤- إنه يعتقد أن هذه الرسالة قادمة من الله - تعالى - وعندما تحدى محمد أعداءه بأن يأتوا بسورة من مثل السور التى أوحيت إليه كان من المفترض أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدى، لأن السور التى تلاها محمد هى من عند الله، وما كان لبشر أن يتحدى الله، وليس من شك فى أنه ليس من قبيل الصدفة أيضا أن كلمة «آية» تعنى علامة على القدرة الإلهية وتعنى أيضا فقرة من الوحى.

وعندما تمت كتابة هذا الوحى شكل النص القرآنى الذى بين أيدينا..

وفى الحديث عن جمع القرآن نجد أن كلمة (جمع) قد استخدمت فى آيات قرآنية مهمة:

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾

(القيامة: ١٦-١٩)

ومن الممكن أن يكون التفسير الطبيعى لهذه الآيات: أن محمدا مادام يتبع تلاوة ما يتلوه عليه جبريل فإن الله متكفل بجمع الآيات المتفرقة أو التى أوحى بها فى أوقات مختلفة ليجعلها فى سياق واحد.

وإذا لم يكن محمد هو الذى رتب القرآن بناء على وحى نزل عليه، فمن الصعب أن نتصور أن زيد بن ثابت «١١ق.هـ- ٤٥هـ. ٦١١-٦٦٥م» أو أى مسلم آخر يقوم بهذا العمل ومن هنا فإن كثيرا من السور قد اتخذت شكلها الذى هى عليه منذ أيام محمد نفسه.

إن القرآن كان يسجل فور نزوله وقد جمع رسميا «سنة ٣٠هـ-سنة ٦٥٠م»

ولو احتفظ يهود العصر ومسيحيوه بيهوديتهم ومسيحيتهم فى حالة نقاء لاعترفوا بالرسالة التى ألقاها الله إليهم عن طريق محمد تماما كما فعل ورقة بن نوفل

«١٢ق.هـ/ ٦١١م» الذى أفادت الروايات أن استجابته كانت إيجابية لمحمد.

ومن هنا يمكن أن نقول إن إشارات القرآن إلى تحريف لحق اليهودية والمسيحية بصورتهما الموجودة فى أيامه «أيام محمد» قول صحيح.

إن القرآن يؤكد أن الإسلام هو دين مطابق لدين إبراهيم الخالص وثمة ما يؤكد أن الإسلام كان بمثابة مستودع لدين إبراهيم فى حالة نقائه الأولى (٣٨).

***

هكذا شهدت ملكات الفصاحة والبلاغة والبيان وملكات الفكر والمنطق والعقلانية فى المحيط العربى وخارجه من المسلمين وغير المسلمين للإعجاز القرآنى المتحدى على امتداد عمر الإسلام منذ أن نزل الوحى بهذا القرآن وحتى هذا العصر الذى نعيش فيه..

---

(٣٨) مونتجمرى وات «الإسلام والمسيحية فى العالم المعاصر» ص٢٢ - ٢٢٦ - ترجمة د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ - طبعة القاهرة - مكتبة الأسرة - سنة ٢٠٠١م.

فهل يصح بعد هذا أن يقول كاتب هذا المنشور التنصيرى: إن محمدا لم يأت بمعجزة» !

● وإذا كان مفهوم المعجزة عند كاتب هذا المنشور التنصيرى هو المعجزة المادية التى كانت طابع المعجزات فى الرسالات التى سبقت رسالة الإسلام والتى كانت ملائمة لطفولة العقل البشرى - التى تتوق لما يدهش العقل - فإن بلوغ البشرية سن الرشد قد اقتضى تحولا فى طبيعة الإعجاز فكانت معجزة القرآن عقلية تستنفر العقل للتعقل والتدبر والتفكر وتحتكم إليه وتعلى سلطانه.

ولقد كان الوثنيون جريا على المألوف فى النبوات السابقة يطلبون من رسول الإسلام ﷺ أن يأتيهم بالمعجزات المادية وليس بالقرآن المعجزة العقلية: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢)

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ
كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ
الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ
فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم
مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ
شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

(الإسراء: ٨٩-٩٦)

لقد كانوا يطلبون المعجزات المادية التى تدهش العقول فتشلها عن التفكير لكن رسول الإسلام قال لهم إن الله قد شاء أن تكون لمعجزته - القرآن - طبيعة خاصة وجديدة.. أن تكون معجزة عقلية تستنفر العقل وتحتكم إليه، وذلك لتناسب مرحلة بلوغ الإنسانية سن الرشد وتجاوزها مرحلة «الخراف الضالة» ولذلك كان القرآن المعجز المتحدى الذى صرف الله فيه من كل مثل..

وعن هذه الحقيقة - حقيقة تغير طبيعة المعجزة فى الرسالة الإسلامية - يقول الإمام محمد عبده:

«لقد تآخى العقل والدين لأول مرة فى كتاب مقدس على



لسان نبى مرسل بتصريح لا يقبل التأويل.. فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلى، والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح، فقد أقامك منه على سبيل الحجة وقاضاك إلى العقل ومن قاضاك إلى حاكم فقد أذعن إلى سلطته، فالله يخاطب فى كتابه الفكر والعقل والعلم بدون قيد ولا حد، والقرآن قد دعا الناس إلى النظر فيه بعقولهم، فهو معجزة عرضت على العقل وعرفته القاضى فيها وأطلقت له حق النظر فى أنحائها ونشر ما انطوى فى اثنائها فالإسلام لا يعتمد على شىء سوى الدليل العقلى والفكر الإنسانى الذى يجرى على نظامه الفطرى، فلا يدهشك بخارق للعادة، ولا يغشى بصرك بأطوار غير معتادة، ولا يخرس لسانك بقارعة سماوية، ولا يقطع حركة فكرك بصيحة إلهية، والمرء لا يكون مؤمنا إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به "[39]" هكذا انتقلت طبيعة المعجزة إلى «كيف جديد» بعد أن بلغت الإنسانية سن الرشد، فلم تعد «الخراف الضالة» فكان القرآن معجزة عقلية ناسبت ذلك الطور الجديد.. وفارقت الطابع المادى للمعجزات الذى ناسب تلك

(٣٩) «الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده» جـ٣ ص٣٥٦، ٣٥٧، ٢٨٢، ١٥١، ٢٧٩ - ٢٨١.

المرحلة التى قال فيها القديس اغسطين «٣٥٤-٤٣٠م»:

«أومن بهذا لأنه محال أو غير معقول»!! وقال عنها القديس أنسيلم «١٠٣٣- ١١٠٩م»

يجب أن تعتقد أولا بما يعرض على قلبك بدون نظر فليس الإيمان فى حاجة إلى نظر عقل!![٤٠]

حتى شاعت فى ذلك «الفكر اللاعقلانى» مقولات من مثل: «اعتقد وأنت أعمى»!!

وأغمض عينيك واتبعنى!!

«وإننا نصدق ونؤمن حتى ولو لم يكن ما نؤمن به معقولا»!!«[٤١]».

● ثم إن هذا الطابع العقلى لمعجزة القرآن الكريم قد واكب ولبى احتياجات كونه المعجزة الخاتمة والخالدة التى ستواكب تقدم الإنسانية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

● كما حقق - وللمرة الأولى - فى تاريخ المعجزات اتحاد الرسالة بـ«الإعجاز» وذلك بعد أن كانت «كتب الدين» فى

(٤٠) المصدر السابق جـ٣ ص٢٧٩.
(٤١) د. أحمد شلبى «مقارنة الأديان» جـ٢ ص١٢٤ - طبعة القاهرة.



الرسالات السابقة - منفصلة عن المعجزات المادية التى أظهرها الله على أيدى المرسلين.

***

وإذا كان التحدى - فى رسالة الإسلام - قد وقع بالإعجاز القرآنى دون سواه، فإن جمهور علماء المسلمين يؤمنون بأن رسول الإسلام ﷺ قد أظهر الله على يديه الكثير من المعجزات المادية التى لم يقع التحدى بها.

ولقد تضمن النص القرآنى المحكم والقطعى الدلالة والثبوت الحديث عن معجزة مادية كبرى أظهرها الله على يد رسول الإسلام وتم بها الامتحان والاختبار والتحدى لأهل مكة وهى معجزة الإسراء بالرسول ﷺ من المسجد الحرام - مكة -، إلى المسجد الأقصى المقدس، ثم العودة بإعجاز خارق للقوانين المعتادة فى مثل هذه الرحلات:

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾

(الإسراء: ١)

كما تحدث القرآن الكريم عن معجزة مادية أخرى بالغة فى إعجازها - أظهرها الله على يدى رسول الإسلام وهى معجزة العروج به إلى السماوات العلى فى ليلة الإسراء :

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾

(النجم ١ - ١٨)

نعم لقد أظهر الله على يدى رسول الإسلام ﷺ آيات معجزات مادية كبرى لكن ظل التحدى فقط بالمعجزة العقلانية، معجزة القرآن الكريم، لأنها الحجة الدائمة أبدا للرسالة الخالدة أبدا، والتى لا يقتصر إعجازها وتحديها على عصر ظهورها، ولأنها الجامعة «للرسالة» و«للإعجاز» جميعا.. ولأنها الجامعة للهدى فى الدنيا وفى الآخرة

ولصناعة الإنسان السوى والمجتمع السوى عبر الزمان والمكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

تلك هى حقيقة معجزة محمد ﷺ التى غفل عنها أو تغافل كاتب هذا المنشور التنصيرى عندما قال «ان محمدا لم يأت بمعجزة».

وكما كان هدف هذا المنشور التنصيرى من وراء نفى العصمة عن الأنبياء والمرسلين وادعاء سقوطهم فى الخطيئة والزعم بأن رسول الإسلام ﷺ لم يأت بمعجزة..

كما كان الهدف من وراء تنقيص الأنبياء والمرسلين هو إبراز فرادة وتفرد المسيح - عليه السلام - وصولا إلى تأليهه بدعوى أنه «الوحيد الكامل كمالا مطلقا بلا أى خطية فعلية أو أصلية، فهو غير مولود وارثا لطبيعة الخطية الأصلية من أبينا آدم».

كما كان هذا هو الهدف من وراء «تنقيص الأنبياء والمرسلين» لإفراد المسيح بالكمال المطلق كانت مقاصد هذا المنشور التنصيرى من وراء بخس الأنبياء والمرسلين حظوظهم فى المعجزات لإبراز تفوق المسيح عليهم جميعا فى كم المعجزات وكيفها!

ففى الصفحات ٢٢-٢٥ يسرد هذا المنشور التنصيرى أربعة عشر إعجازا يقول إن المسيح قد تفرد بها وأن عددها وطبيعتها تدل على الطبيعة الإلهية للمسيح، ومن هذه المعجزات. إحياؤه الموتى، وشفاؤه المرضى، وعلمه للغيب إلخ.. إلخ ونحن فى الرد على دعاوى توظيف معجزات المسيح عليه السلام لتأليهه، ودعاوى تفرده فى الإعجاز كيفا وكما نقول:

إن المعجزة هى علامة وآية خارقة للعادة يظهرها الله سبحانه وتعالى على يد مدعى النبوة والرسالة لتقوم دليلا معجزا على صدق دعوته يتحدى بها الرسول الذين لا يصدقون دعوته ورسالته.

وواحدة من هذه المعجزات تكفى للبرهنة على صدق الرسول، أما كثرة المعجزات فلها علاقة بمستوى التكذيب لدى القوم، ومستوى الغلظة التى هم عليها، ولا علاقة لكثرة المعجزات بمستوى التكريم للرسول ولا بمنزلته، وإلا فمعجزات موسى - عليه السلام - أكثر فى العدد والإدهاش من معجزات أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

ومن معجزات موسى التى استدعتها غلظة قلوب بنى

اسرائيل وعتو فرعون :

١- إنقاذه من الذبح وهو وليد .

٢- وإنقاذه من الغرق فى اليم

٣- وإيحاء الله إلى أمه .

٤- وإرجاعه إلى أمه لترضعه .

٥- ونجاته من فرعون .

٦- وتجلى الله له .

٧- وتكليم الله إياه .

٨- والعصا التى أصبحت حية تلقف ما صنع الساحرون ، وإحياء العصا أبلغ من إحياء الميت . !

٩- وفلق البحر له ولبنى إسرائيل كالطود العظيم .

١٠- وهلاك فرعون وملئه .

١١- ونتوء الجبل .

١٢- والتقلبات التى حدثت ليده .

١٣- وإنزال المن والسلوى له ولمن معه . . إلخ . . إلخ

● ومثل كثرة المعجزات على يد رسول من الرسل ، كثرة

الرسل فى قوم من الأقوام ليست علامة تكريم للقوم ورفعا لشأنهم بقدر ما هى دليل على غلظة قلوبهم وكثرة خروجهم على هدى الشريعة الإلهية كما هو الحال فى بنى إسرائيل، فكثرة المعجزات ككثرة الرسل فى قوم من الأقوام هى ككثرة القوانين فى مجتمع من المجتمعات ليست دليلا على الامتياز بقدر ما هى دليل على غلظة القوم وكثرة عصيانهم وخروجهم على الهدى والقانون.

● لقد قال المسيح - عليه السلام - عن يوحنا المعمدان - عليه السلام - : «الحق أقول لكم: لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان»

ومع ذلك فليس ليوحنا المعمدان معجزات!.

● ولقد كان إحياء المسيح الموتى إعجازا من الله بإذن الله وأعظم منه فى الإعجاز، تلك الحياة التى دبت فى عصا موسى حتى صنعت المعجزات.

● وإذا كان المسيح - عليه السلام - قد أشبع الجوعى بمعجزة من الله، فإن موسى - عليه السلام - قد أطعم بنى إسرائيل المن والسلوى بمعجزة من الله - الخروج ١٦: ٤-٣١.

● وأعجب من معجزة المسيح شفاء الأبرص.. معجزة



موسى عندما أخرج يده من جيبه سليمة صحيحة ثم أدخلها فى عبه فلما أخرجها إذا هى برصاء بيضاء كالثلج فلما ردها إلى عبه مرة أخرى ثم أخرجها إذا هى صحيحة سالمة.

● وكذلك معجزة اليشع ـ اليسع – الذى جاءه نعمان رئيس جيش ملك آرام ليشفيه من البرص فطلب منه اليشع الاغتسال فى نهر الأردن سبع مرات متتالية فبرىء من البرص فور فعله لذلك.

● ومعجزة تشكيل عيسى من الطين كهيئة الطير ثم النفخ فيها لتصبح حية بإذن الله أعجب منها تحول عصا موسى وهى كما هى دون تشكيل إلى حية تسعى وتلقف ما صنع الساحرون.

● ومعجزة عيسى إحياء الموتى بإذن الله لها نظائر مثلها وأكثر منها وأسبق فى معجزات أنبياء بنى إسرائيل.. فالنبى إيليا ـ إيلياس ـ تخبره امرأة بقرية صرفة بموت ولدها فيرده «ايليا حيا معافى ويقول للمرأة انظرى ابنك حى»!

● وأعجب من هذه المعجزة معجزة اليشع ـ اليسع الذى بشر المرأة الشوغية بمولود تلده ويكون فى حضنها فى مثل هذا الوقت من العام القادم ولما تحققت هذه المعجزة وكبر

الولد ومرض ومات سافرت المرأة إلى اليشع وأخبرته بموت ولدها فجاء إلى قريتها وأحيا الولد بإذن الله.

● ومثل هذه المعجزات - إحياء الميت - قصة ذلك الميت الذى كان يحمله أهله فى النعش ليدفنوه، فلما أبصروا الغزاة قادمين ذعروا وألقوا الميت فسقط على قبر النبى «اليشع» وبنص العهد القديم الذى يؤمن به النصارى فلما مس جسد الميت عظام اليشع عاش وقام على رجليه ! - سفر الملوك الثانى ١٣ : ٢١ أى أن اليشع قد أحيا الموتى وهو ميت !! فكان فى المعجزات أبلغ وأكثر إدهاشا من المسيح - عليه السلام !

● ومعجزة المسيح تكثير الطعم القليل أسبق منها وأعجب ما صنعه اليشع عندما جاءته امرأة من بنى الأنبياء كان زوجها تقيا، فسألته ماذا تفعل وهى فقيرة لا تملك سوى قطرات قليلة من الزيت، مع المرابى الذى يطالبها بسداد الدين الذى عليها، فطلب منها اليشع أن تذهب فتستعير من جميع الجيران كل ما لديهم من الأوعية الفارغة، وقال لها : ثم ادخلى وأغلقى الباب على نفسك وعلى بنيك وصبى فى جميع هذه الأوعية زيتا ثم قال لها اليشع «اذهبى بيعى الزيت وأوفى دينك وعيشى أنت وبنوك بما بقى» ! سفر الملوك

الثانى ٤ : ٧-

● ومثل هذه المعجزات كذلك ما صنعه اليشع بالأرغفة العشرين عندما أمر خادمه أن يقدمها طعاما للشعب ليأكلوا منها فلما قال له الخادم:

- ماذا؟! هل أجعل هذا أمام مائة رجل؟!

- قال للخادم: اعط الشعب ليأكلوا لأنه هكذا قال الرب: يأكلون ويفضل عنهم فأكلوا وفضل عنهم حسب قول الرب سفر الملوك الثانى ٤ : ٤٢، ٤٣.

● وأعجب من ذلك فى الإعجاز والإدهاش ما صنعه النبى إليا - «إلياس» - مع المرأة فى قرية صرفة عندما طلب منها طعاما وشرابا إبان القحط والجفاف فلما أخبرته بأن كل ما فى بيتها لا يتعدى ملء كف من دقيق، بشرها بأن ما عندها لن ينفد أبدا، وسيكفيها وأسرتها ثلاثة أعوام حتى يجيء المطر فتحققت المعجزة. سفر الملوك الأول ١٧ : ٤-٦-.

● ومثل ذلك وأعجب معجزة «إليا» - «إلياس» الذى كانت تأتيه الغربان بقوته، وتطعمه فى اليوم مرتين، فتأتيه بخبز ولحم صباحا، وتأتيه بمثلها مساء، ويشرب من ماء النهر سفر الملوك الأول ١٣ : ٤-٦.

● وعندما هرب إلياس من ملك الإثنيين مخافة أن يقتلوه ونام فى مكان مهجور فى انتظار الموت من شدة الجوع والعطش «إذا بملاك مسه وقال: قم وكل لأن المسافة كثيرة عليك فقام وأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهارا وأربعين ليله إلى جبل الله حوريب ودخل هناك المغارة وبات فيها. سفر الملوك الأول ١٩ : ٥-٩ (٤٢).

***

ففى هذه المعجزات وأمثالها لأنبياء كثيرين من الذين بعثوا فى بنى إسرائيل والتى ورد ذكرها فى الكتاب المقدس الذى يؤمن به النصارى فيها ما هو أعجب من معجزات المسيح - عليه السلام - ومع ذلك لم يقل أحد -حتى من النصارى- بألوهية الانبياء الذين تفوقوا على المسيح فى هذه المعجزات.

فلا المسيح قد تفرد بالإعجاز ولا كثرة الإعجاز وإدهاشه دليل على ألوهية من ظهرت على يده هذه المعجزات.

إن كثرة المعجزات وشدة إدهاشها لا علاقة لها بتفاضل

---

(٤٢) انظر فى ذلك: حسنى يوسف الأطير «تقويم الاعتقاد بين القرآن والنصارى الموحدين» ص٢٦٧-٢٧٢ . طبعة مكتبة النافذة . القاهرة سنة ٢٠٠٥م.

مراتب الأنبياء والمرسلين، وإنما هي تابعة لغلاظة قلوب القوم الذين بعث فيهم هؤلاء الأنبياء ثم إنها جميعا خلق الله الواحد الأحد الذى خلقها وأظهرها تأييدا لعباده الأنبياء والمرسلين.

وهكذا سقطت حجة كاتب هذا المنشور التنصيرى التى توسل بها لتأليه المسيح - عليه السلام - عن طريق دعوى تفرده وتميزه فى المعجزات وعن طريق تنقيص الأنبياء والمرسلين فى العصمة والإعجاز.

***

وأخيراً

فلقد توسل كاتب هذا المنشور التنصيرى بالكذب والتدليس ليصل إلى مقاصده فى إثبات عقائد النصارى فى تأليه المسيح وصلبه وقتله على الصليب، وفى سبيل ذلك كذب ونسب إلى الإمام الفخر الرازى رفضه فكرة إلقاء الشبه - شبه المسيح - على يهوذا:

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾

(النساء: ١٥٧)

لأن ذلك:

أ- يفتح الباب للسفسطة.

ب- ويضيع الثقة فى الإجراءات مثل «النكاح والطلاق والملك»

جـ- ويطعن فى التواتر وذلك يوجب القدح فى جميع الشرائع والسنن التى نقلت للأجيال التالية: أ.هـ

وفى هذا الذى نسبه الكاتب إلى الرازى كذب وتدليس، فالرازى قد أورد هذا الذى ذكره الكاتب فى صيغة «الاعتراض

المفترض» الذى قد يذكره البعض.. ثم أجاب عليه ناقضا إياه ورافضا له وذلك عندما قال تحت عنوان:

والجواب:

«إنا نقول: إن تواتر النصارى ينتهى إلى أقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب»[٤٣] فينفى الرازى أن يكون هناك تواتر فيما قاله النصارى عن صلب المسيح وقتله، ثم يعود الرازى فيقطع فى تفسيره لقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾

(النساء: ١٥٧، ١٥٨)

يقطع «بأن الله - تعالى - أخبر أنهم شاكون فى أنه هل قتلوه أم لا، ثم أخبر محمدا بأن اليقين حاصل بأنهم ما قتلوه»[٤٤]

● وانطلاقا من هذا اليقين بأنهم لم يقتلوه أورد الرازى مذاهب العلماء:

١- مذاهب الذين قالوا: «إن اليهود لما قصدوا قتله رفعه

---

(٤٣) «تفسير الرازى» جـ١١ ص١٠١، ١٠٢

(٤٤) المصدر السابق جـ١١ ص١٠٤

الله إلى السماء».

٢- ويذهب الذين قالوا إن الله قد ألقى شبهه على إنسان آخر مع تعدد الآراء فيمن كان هذا الإنسان الذى ألقى عليه الشبه (٤٥)

لتكون خلاصة رأى الرازى فى قضية الصلب والقتل هما: «أن اليقين حاصل بأنهم ما قتلوه».

● ولقد كرر الكاتب هذا الكذب والتدليس فى حديثه عن رأى الرازى فى تحريف اليهود للتوراة وذلك عندما أورد ما ذكره الرازى عن تواترها وأن التشكيك فى التواتر يفتح الباب للسفسطة ويضيع الثقة فى الشرائع والمعاملات.

كرر الكاتب هذا الكذب والتدليس عندما وقف عند «الاعتراض» الذى أورده الرازى ولم يشر إلى رد الرازى على هذا الاعتراض وتفنيده له!!

ففى تفسير الإمام الرازى لقوله تعالى:

﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾

المائدة ٤١

---

(٤٥) المصدر السابق جـ١١ ص١٠٢



قال: «انهم سماعون للأكاذيب التى كانوا ينسبونها إلى التوراة [46] كانوا يحرفون الكلم عن مواضعه» [47] فكانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر [48]:

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾

(البقرة: ٧٩)

ثم خلص الرازى إلى أن اليهود قد حرفوا التوراة بكل ألوان التحريف «التحريف اللفظى» بإخفاء ألفاظ واستبدالها والتحريف المعنوى بالتأويلات الفاسدة التى تخرج النصوص عن معانيها ومقاصدها..

انتهى الرازى إلى ذلك عندما علل استخدام القرآن الكريم فى سورة النساء لتعبير:

﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾

واستخدامه فى سورة المائدة تعبير:

---

(٤٦) المصدر السابق جـ١١ ص٢٤٠، ٢٤١

(٤٧) المصدر السابق جـ٩ ص١٢٠

(٤٨) المصدر السابق جـ٩ ص١٢١

﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾

فقال: «لقد ذكر الله هنا فى النساء عن مواضعه وفى المائدة

«من بعد مواضعه» والفرق: أنا إذا فسرنا التحريف بالتأويلات الباطلة فهنا قوله:

﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾

معناه: أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص، وليس فيه بيان أنهم يخرجون تلك الألفاظ من الكتاب، وأما الآية المذكورة فى سورة المائدة: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ فهى دالة على أنهم جمعوا بين الأمرين فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة وكانوا يخرجون اللفظ أيضا من الكتاب فقوله: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ ﴾ إشارة إلى التأويل الباطل وقوله: «من بعد مواضعة» إشارة إلى إخراجه من الكتاب [٤٩] فالرازى يقطع بأن المسيح - عليه السلام - لم يصلب ولم يقتل، كما يقطع بأن اليهود قد حرفوا التوراة بكل ألوان التحريف - التحريف فى الألفاظ، والتحريف فى التأويلات الباطلة، وذلك على عكس

---

(٤٩) المصدر السابق جـ٩ ص١٢١، ١٢٢.

الكذب والتدليس الذى نسبه كاتب هذا المنشور التنصيرى إلى هذا الإمام العظيم فخر الدين الرازى عندما اقتطع من كلام الرازى «الاعتراض ـ المفترض» ولم يذكر جواب الرازى على هذا الاعتراض (٥٠)

***

● وكما كذب كاتب هذا المنشور التنصيرى ودلس فيما افتراه على الإمام الرازى، كذلك صنع فيما نسبه إلى الإمام البيضاوى، وذلك عندما صور لقارئه أن البيضاوى لا يتبنى نفى صلب المسيح وقتله، وإنما يقول إن كيد اليهود ذهب وطاش إذ عاد المسيح حيا ورفعه الله إليه.

فكأن البيضاوى وفق هذا الكذب والتدليس يعترف بأن المسيح قد قتل، ثم عاد حيا بالقيامة:

---

(٥٠) والغريب هو اجتماع كثير من كتاب النصارى على هذا الكذب والتدليس فيما ينسبون إلى الرازى فى هذا الموضوع.. صنع ذلك الدكتور ميشال الحايك فى كتاب «المسيح فى الإسلام» - طبعة بيروت سنة ٢٠٠٤م.. والقمص مرقس عزيز خليل فى كتابه «استحالة تحريف الكتاب المقدس» - طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٣م - راجع ردنا على هذه الكتب - ضمن أعمال «مجمع البحوث الاسلامية» - ملحق مجلة «الأزهر» شهر صفر ١٤٢٧هـ.

ونحن نقول إن هذا الذى ادعاه هذا الكاتب على الإمام البيضاوى هو كذب صراح وافتراء بواح فالبيضاوى فى تفسيره لآية سورة النساء ١٥٨

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾

يقول: «روى أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فاجتمعت اليهود على قتله، فأخبره الله تعالى بأنه يرفعه إلى السماء، فقال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة»؟ فقام رجل منهم فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب.

وقيل: كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فألقى الله عليه شبهه فأخذ وصلب وقتل وقيل: دخل طيطانوس اليهودى بيتا كان فيه «المسيح» فلم يجده وألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن أنه عيسى فأخذ وصلب.

وأمثال ذلك من الخوارق التى لا تستبعد فى زمان النبوة فوقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول.

«بل رفعه الله إليه»: رد وانكار لقتله واثبات لرفعه [٥١]

---

(٥١) «تفسير البيضاوى»: أنوار التنزيل وأسرار التاويل» ص١٦٢ - طبعة القاهرة سنة ١٣٤٤هـ - سنة ١٩٢٦م.

فالبيضاوى يثبت كل الروايات التى تتحدث عن إلقاء شبه المسيح على رجل آخر غيره.. وأن القتل والصلب إنما كان لغيره ويقطع بأن رفعه إلى الله هو «إنكار لقتله» ومن ثم فهو البيضاوى يرفض وينكر عقائد المسيحيين فى الصلب والقتل لعيسى عليه السلام.. الأمر الذى يقطع بتعمد كاتب هذا المنشور التنصيرى للكذب على علماء الإسلام والتدليس فيما ينسبه إليهم!

***

● وكما كان البيضاوى واضحا وحاسما ككل علماء الإسلام فى نفى الصلب والقتل عن المسيح عليه السلام كان واضحا وحاسما فى القطع بأن اليهود قد حرفوا التوراة فقال، فى تفسيره لآية سورة المائدة: ١٣

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾

قال «هذا بيان لقسوة قلوبهم فإنه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله سبحانه وتعالى والافتراء عليه

و«نسوا حظا مما ذكروا به»



وتركوا نصيبا وافيا من التوراة والمعنى أنهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما أنزل عليهم فلم ينالوه.(٥٢)

هكذا قال الإمام البيضاوى.. لكن كاتب هذا المنشور التنصيرى الذى كذب ودلس على البيضاوى فى موضوع صلب المسيح وقتله، صمت عن موقف البيضاوى إزاء تحريف اليهود للتوراة!!

● وكذلك صنع هذا الكاتب عندما صمت عن رأى الإمام الرازى فى تحريف النصارى للإنجيل!! كما حرف اليهود التوراة..

فلقد قال الإمام الرازى فى تفسيره آية المائدة: ١٤:

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾

ـ قال: «المراد أن سبيل النصارى مثل سبيل اليهود فى نقض المواثيق من عند الله فتركوا الكثير مما

(٥٢) المصدر السابق ص١٧١.

أمرهم الله تعالى به»(٥٣)

فهل يمكن أن يكون هذا الكذب والتدليس هو الخلق اللائق بمن ينتسب إلى المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام؟! أم انها المكيافيلية لبست لبوس المنصرين؟!

● إن كاتب هذا المنشور التنصيرى لو وقف عند تقرير عقائده والدفاع عنها لقلنا: هذا حقه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.. ولكنه تجاوز هذا الحق إلى محاولات اختراق القرآن الكريم لقسره على أن يشهد للعقائد النصرانية التى يرفضها من مثل تأليه المسيح وصلبه وقتله.

كما تعمد «تنقيص» الأنبياء والمرسلين بنفى العصمة عنهم ونفى المعجزة عن رسول الإسلام ﷺ ليتوسل بذلك إلى تأليه المسيح.. الأمر الذى يدخل فى محظور الازدراء لدين سماوى، والازدراء للأنبياء والمرسلين! كما تعمد هذا الكتاب الكذب والتدليس على علماء الإسلام بعد أن تعمد تكذيب القرآن الكريم.

---

(٥٣) «تفسير الرازى» جـ١١ ص١٩٣.. وصدق الله العظيم:
﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨) مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾
(آل عمران - ٧٨، ٧٩)



التوصية

لذلك فإن التوصية إزاء هذا الكتاب «مستعدين للمجاوبة» هى:

١- عدم تداوله لما يثيره من فتنة وكراهية للنصارى بسبب تكذيبه للقرآن وافترائه على علماء الإسلام وازدرائه بالأنبياء والمرسلين.

٢- ونشر هذا الرد ملحقا بمجلة الأزهر لأن التجاوزات التى تضمنها هذا الكتاب قد نشرت بين الناس، الأمر الذى يجعل الرد عليه واجبا لتحصين العقول ضد الأكاذيب والافتراءات.. وليعلم الذين يسلكون هذا الطريق المعوج أن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف قائم على حراسة الشأن الدينى لإحقاق الحق ولإشاعة الوفاق بين المتدينين بكل ديانات السماء.

والله من وراء القصد.. منه نستمد العون والتوفيق،

دكتور / محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر الشريف

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس ـ طبعة دار الكتاب المقدس.
- إنجيل مرقس ـ طبعة دار المعارف ـ القاهرة سنة ١٩٧٥م.
- ابن هشام : «مختصر سيرة ابن هشام» طبعة القاهرة سنة ١٤٢٢هـ سنة ٢٠٠٢م.

د. احمد شلبى : «مقارنة الأديان» طبعة القاهرة.

د. احمد عبدالوهاب : «المسيح فى مصادر العقائد المسيحية» مكتبة وهبة ـ القاهرة سنة ١٩٧٨م.

البيضاوى : «تفسير البيضاوى» طبعة القاهرة سنة ١٣٤٤هـ سنة ١٩٢٦م.

جعفر حسن عتريس : «التوراة والإنجيل والقرآن بين الشهادات التاريخية والمعطيات العملية» طبعة دار الهادى ـ بيروت سنة ١٤٢٤هـ سنة ٢٠٠٣م.

حسنى يوسف الأطير : «عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية» طبعة مكتبة النافذة ـ القاهرة سنة ٢٠٠٤م.

«تقويم الاعتقاد بين القرآن والنصارى الموحدين» طبعة مكتبة النافذة ـ القاهرة سنة ٢٠٠٥م.

الرازى ـ فخر الدين : «تفسير الرازى» طبعة دار الفكر ـ القاهرة سنة ١٩٨٠م

زالمان شازار ـ محرر : «تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث» ترجمة د. أحمد محمد هريدى ـ تقديم ومراجعة د. محمد خليفة حسن ـ طبعة المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

سبينوزا : «رسالة فى اللاهوت والسياسة» طبعة مكتبة النافذة - القاهرة .

سعد زغلول - باشا : تقديم كتاب «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» طبعة القاهرة سنة ١٩٢٦م .

سمير سامى شحاتة «الاختلافات فى الكتاب المقدس» طبعة مكتبة وهبة - القاهرة سنة ٢٠٠٥م .

الصالحى الشامى - محمد بن يوسف : «سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد» تحقيق د. مصطفى عبدالواحد - طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨هـ - سنة ١٩٩٧م .

د. طه حسين «الفتنة الكبرى - عثمان» طبعة دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٨٤م .

عبدالسلام محمد عبدالله : «هل الكتاب المقدس معصوم» طبعة مكتبة النافذة - القاهرة سنة ٢٠٠٧م .

د. عبدالوهاب المسيرى «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» طبعة دار الشروق - القاهرة .

د. فؤاد حسنين على : «التوراة عرض وتحليل» طبعة القاهرة سنة ١٩٤٦م .

«التوراة الهيروغليفية» طبعة دار الكاتب العربى - القاهرة .

مجمع اللغة العربية «معجم ألفاظ القرآن الكريم» طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠م .

محمد السعدى «حول موثوقية الأناجيل والتوراة» طبعة طرابلس - ليبيا سنة ١٩٨٦م .

محمد عبده - الأستاذ الإمام «الأعمال الكاملة» دراسة وتحقيق : د. محمد عمارة طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م والقاهرة - دار الشروق سنة ٢٠٠٦م .

د. محمد عمارة : «الغارة الجديدة على الإسلام» طبعة دار نهضة مصر - القاهرة سنة ٢٠٠٧م.
«الأنبياء فى القرآن الكريم والكتاب المقدس» طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٩م.
«ملاحظات علمية على كتاب المسيح فى الإسلام» ملحق مجلة الأزهر - صفر سنة ١٤٢٧هـ.
محمد فؤاد عبدالباقى «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» طبعة دار الشعب - القاهرة.
مرقس عزيز خليل - القمص - «استحالة تحريف الكتاب المقدس» طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٣م.
مصطفى صادق الرافعى : «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» طبعة القاهرة سنة ١٩٢٦م.
د. موريس بوكاى «دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة» طبعة دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٧٧م.
د. ميشال الحايك «المسيح فى الإسلام» طبعة بيروت سنة ٢٠٠٤م.
وات - مونتجمرى - «الإسلام والمسيحية فى العالم المعاصر» ترجمة د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ - طبعة القاهرة - مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠١م.
وثائق وموسوعات
«التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامى» - وثائق مؤتمر كولورادو - الطبعة العربية - مركز دراسات العالم الإسلامى - مالطا - سنة ١٩٩١م.
«دائرة المعارف البريطانية»
دوريات :
صحيفة «وطنى» - القاهرة.

الفهرس